النفحة الأحمدية

فى

مدح خير البرية

صلى الله عليه وسلم

نظم

الأستاذ الشيخ أحمد فهمى محمد

المحامى الشرعى بالجيزة

وخريج مدرسة القضاء الشرعى

الطبعة الثالثة

على نفقة صاحب العزة

أحمد بك حنفى أبو الفضل الجيزاوى

عضو الشيوخ

﴿ هدية لوجه الله الكريم ، وحبًّا فى نبيه العظيم ﴾

﴿ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ﴾

١٣٦٩ هجرية — ١٩٥٠ ميلادية

(مطبعة حجازى بالقاهرة)

النفحة الأحمدية

في

مدح خير البرية

صلى الله عليه وسلم

نظم

الأستاذ الشيخ أحمد فهمي محمد

المحامي الشرعي بالجيزة

وخريج مدرسة القضاء الشرعي

الطبعة الثالثة

على نفقة صاحب العزة

أحمد بك حنفي أبو الفضل الجيزاوي

عضو الشيوخ

﴿ هدية لوجه الله الكريم ، وحبًّا في نبيه العظيم ﴾

﴿ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ﴾

١٣٦٩ هجرية — ١٩٥٠ ميلادية

(مطبعة حجازي بالقاهرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على صفوة خلق الله ، محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وعلى آله ، وأصحابه ، ومن هدى إلى صراط مستقيم .

وبعد فلقد وفقني الله عز وجل . لأن أقتدي ، بمن تقدمني في مدح رسول الله الأكرم ، صلى الله عليه وسلم ، وما بلغت ما بلغوا ، إلا بقولة الحق فيما قصدته ، وتقرير الصدق فيما نظمته ، فكانت نفحة أحمدية ، وآية نبوية ، إحسانها في معناها وإشراقه على مبناها ، هذا ، وإني بدأت ، بنظمها ، في غرة ربيع الأول ، سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة بعد الألف ، وانتهيت من نظيمها لتسع خلون منه ، وقد بقيت ، درة مكنونة ، طوال تلك المدة ، وهي مصونة ، حتى حفزني ، لنشرها ، رؤيا رأيتها ، وعزمة دفعني إليها ، صديقاي الوفيان : عبد اللطيف أفندي حجازي ، والمرحوم محمود أفندي توفيق ، بما تقدما به من عون ، فشكر الله تعالى ، عونهما ، وأجزل مثوبتهما .

فطبعت للمرة الأولى في رجب سنة ١٣٦٨ ، والثانية في شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ وهاهي تلك المرة الثالثة .

وإني أرفعها لمقام مولاي ، وسيدي ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إحياء لذكره ، وترسماً لأثره ، الذي تنحني له الرءوس إجلالا وإكبارا ، وتحني عليه النفوس ضناً وإيثارا ، ولتستضيء بها الأبصار والبصائر ، ولتكون روحة للقلوب والخواطر ، وشفاء للصدور ، والنواظر ، والله جل جلاله ، يضفي عليها إقباله . ويتقبلها ، بمنه وكرمه ، بقبول حسن ، وينفعني بها والمسلمين ، وبما انتظمته من آيات صادقات ، ومأثرات رائعات فارعات ، ولتكون ذخراً يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو وليي ، ونعم النصير .

أحمد فهمي محمد

المحامي الشرعي بالجيزة

شوال سنة ١٣٦٩

بدء النفحـــة

دَعْ ذِكْرَ رِيمٍ وَذِكْرَى الْبَانِ وَالْعَلَمِ
وَانْهَضْ لِذِكْرِ رَبِيعِ النَّاسِ وَالْحَرَمِ (١)

وَاذْكُرْ حَدِيثًا عَنِ الْمُخْتَارِ مَشْرِقُهُ ... مُنَوَّرٌ بَيْنَ وَضَّاءٍ وَمُبْتَسِمِ (٢)
وَهَذِّبِ النَّفْسَ بِالذِّكْرَى وَآيَتِهَا ... فَإِنَّهَا الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُغْتَنِمِ (٣)
وَأَيْقِظِ الْقَلْبَ بِالْقُرْآنِ تَقْرَؤُهُ ... فَإِنَّهُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُعْتَصِمِ (٤)

التحذير من هوى النفس

فَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ مَا تُرِكَتْ ... وَإِنْ تَصُنْهَا الْمَسْتَ الْخَيْرَ مِنْ أَمَمِ (٥)
تَمْضِي عَلَى أَثَرِ اللَّذَّاتِ هَائِمَةً ... وَتَسْلُكُ السُّوءَ فِي رُغْبٍ وَفِي نَهَمِ (٦)
فَإِنْ رَجَعْتَ بِهَا عَنْ غَيِّهَا رَجَعَتْ ... وَإِنْ أَخَذْتَ بِهَا نَحْوَ الْحِمَى تَحُمِ (٧)
يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي حِينَ أُهْمِلُهَا ... فَتُهْمِلُ النُّصْحَ فِي شَيْبٍ وَفِي هَرَمِ (٨)
وَاوَيْلَتَاهُ لَنَا مِمَّا نُقَارِفُهُ ... وَمَا سَلَكْنَاهُ مِنْ رَيْبٍ وَمِنْ تُهَمِ (٩)
عَزَّ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ مِنْ أَحَدٍ ... وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الْأَيْمَانِ وَالْكَلِمِ (١٠)

---

(١) الرئم بالهمزه ويخفف بقلب الهمزة ياء الظبي الخالص البياض والبان جمع بانة ضرب من الشجر والعلم الجبل ، ربيع أى خصب (٢) المشرق إسفار الشمس وحيث تشرق ، ويراد الضياء (٣) الآية العلامة (٤) العروة من الدلو ومن الكوز المقبض ومن الثوب أخت زره ، ويقصد بها حبل الله ، ومايصل المرء بربه . والوثقى المحكمة (٥ أمم محركة القرب . (٦) الرغب شدة النهم والنهم إفراط الشهوة فى الطعام ويراد الغلواء فى الشر . وهائمة من هام هياما والهيام الجنون من العشق فيصيبها مس من الشهوات (٧) الغى الضلال والحمى مايحمى تعظيما له ، يحم من حام طاف وحلق (٨) الهرم اقصى الكبر (٩) نقارفه نأتيه ونكتسبه من ذنب وإثم .
(١٠) عز بعد وامتنع ، عوز كفرح وأعوز قل وعدم مع الحاجة إليه .

وَالنَّاسُ مِثْـلُ ذِئَابِ الْخِيسِ تَدْفَعُهُـمْ
نَحِيزَةٌ مُزِجَتْ بِاللُّؤْمِ وَالشَّجَمِ (١)
فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِمَّنْ تُصَاحِبُهُ وَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْـهُ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
تَقَاطَعَ النَّاسُ مِنْ حِقْـدٍ وَمِنْ حَسَـدٍ
وَقَطَّعُوا شِجْنَةَ الْإِحْسَانِ وَالرَّخَمِ (٢)
فَلَا زِيَارَةَ بَيْنَ الْقَوْمِ خَالِصَـةً وَلَا وَفَاءَ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ (٣)

الدعوة إلى الاتحـاد والتضام

أَلدِّينُ يَأْمُرُ بِالْإِيلَافِ شِيعَتَهُ وَحَبَّذَا عِصْمَةُ الْإِسْلَامِ فِي اللُّحَمِ (٤)
وَاللهُ يَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ مَنْقَبَةً مِنْهُ وَيَنْهَى عَنِ الْعَوْرَاءِ فِي الْكَلِمِ (٥)
الرِّفْقُ دَاعِيَـةٌ لِلْوُدِّ مَسْلَـكُهُ وَطِيبُ الْقَوْلِ مِرْقَاةٌ إِلَى السَّلَمِ (٦)
فَيَا أَسَايَ وَشَمْلُ الْغَرْبِ مُلْتَئِمٌ وَالشَّرْقُ يُفْضِي بِشَمْلٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ (٧)
وَيَا أَسَى بِانْقِسَامِ الرَّأْيِ نَعْلَمُهُ وَيَا سُرُورًا بِرَأْيٍ غَـيْرِ مُنْقَسِمِ (٨)
فَوَطِّدُوا إِخْوَتِي فِي الدِّينِ وَحْدَتَكُمْ
فَوَحْدَةُ الدِّينِ حَبْـلٌ غَـيْرُ مُنْفَصِمِ (٩)

---

(١) الخيس بالكسر الشجر الملتف والنحيزة الطبيعه اللؤم ضد العتق والكرم والشجم الهلاك والخبث (٢) شجنة مثلثة الغصن المشتبك والشعبة من كل شيء ، والرخم العطف والمحبة واللين . (٣) الرحم القرابة ، (٤) العصمة الوقاية والحبل والقلادة واللحم جمع لحمة وهي القرابة (٥) المنقبة كرم الفعل وضد المثلبة والعوراء الكلمة القبيحه . (٦) المرقاة الدرجة من مراقى الدرج ، والسلم الأمان والمسالمة (٧) ملتئم سدت صدوعه (٨) الأسى الحزن . (٩) غير منفصم غير منقطع .

لاَ تجْعَلُوا الْبغْيَ ظَهْرًا إِنَّهُ دَرَجٌ ... إِلَى الْقَطِيعَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْأَضَمِ (١)

لاَ تُوقِظُوا الشَّرَّ وَانْأَوْا عَنْ مَبَاءَتِهِ ... وَأَبْعِدُوا النَّفْسَ عَنْ غَمِيزَةِ الوَصَمِ (٢)

مدح النبي صلى الله عليه وسلم

وَاسْتَمْسِكُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاتَّبِعُوا ... هَدْيَ النَّبِيِّ فَمَنْ يَتْبَعْهُ لاَ يُضَمِ (٣)

مُحَمَّدٌ الشَّافِعُ الْمُخْتَارُ مَنْبِتُهُ ... عَمَّتْ مَآثِرُهُ فِي الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

وَخَاتَمُ الرُّسْلِ خَيْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ ... وَرَحْمَةُ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغُمَمِ (٤)

وَصَاحِبُ الْكَوْثَرِ الْمَوْرُودِ مَنْهَلُهُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالتَّسْنِيمِ فِي سَنَمِ (٥)

مُبَارَكٌ فِي اسْمِهِ ، غُرٌّ مَنَاقِبُهُ ... مُهَذَّبُ النَّفْسِ لَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَصِمِ (٦)

أَوْفَى عَلَى الرُّسْلِ فِي سِيمٍ وَفِي شِيَمٍ ... وَسَامَتَ الْبَدْرَ فِي قَدْرٍ وَفِي عِظَمِ (٧)

جَمَالُ صُورَتِهِ بُرْهَانُ سِيرَتِهِ ... هٰذَا وَسِيمٌ وَهٰذِي غُرَّةُ السِّيَمِ (٨)

مُسْتَكْمِلُ الْعَقْلِ قَدْ جَلَّتْ شَمَائِلُهُ ... مِنَ الْوَقَارِ وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحُلُمِ

---

(١) درج طريق ، ووصلة ، والأضم الحقد والحسد والغضب (٢) انأوا ابعدوا مباءة منزل ، والغميزة العيب وجهلة فى العقل والوصم : العيب . (٣) هدى النبى طريقه وسيره ، يضم : يظلم ، (٤) الغمم جمع غمة وهى الكرب والضيق والهم . (٥) الكوثر نهر في الجنة تتفجر منه جميع أنهارها ، والتسنيم ماء فى الجنه يجرى فوق الغرف وسنم الاناء تسنمها ملأه ، والمراد بالسنم الإناء المملوء (٦) الرفث الفحش لم يصم لم يعب (٧) السيم جمع سمة والسمة العلامة ، والشيم جمع شيمة ، والشيمه الخلق ، وسامت من السمت القصد والمذهب . والنحو (٨) وسيم حسن من الوسامة وهى أثر الحسن . والغرة البياض وغرة الهلال طلعته والسيم العلامات

مُسْتَحْصِفُ الرَّأْيِ وَالْأَبْصَارُ تَرْمُقُهُ
فِي مَطْلَعِ الْعُمْرِ مَا أَوْفَى عَلَى الْهَرَمِ (١)
وَكَانَ ثَمَّ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صِغَرٍ وَقَدْ تَصَاوَنَ عَنْ رَيْبٍ وَعَنْ تُهَمِ (٢)
وَفِي حَدَاثَتِهِ مَالَتْ خَلَائِقُهُ عَنْ أَنْ يُشَارِكَ فِي لَهْوٍ وَفِي صَنَمِ
قَدْ أَبْدَعَ اللهُ فِي التَّكْوِينِ صُورَتَهُ إِلَى دَمَاثَةِ خُلْقٍ بَارِعِ الشِّيَمِ (٣)
إِلَى بَرَاعَةِ عِلْمٍ مَا تَثَقَّفَهُ إِلَّا مِنَ اللهِ فِي وَحْيٍ وَفِي حُلُمِ (٤)
فَانْسُبْ إِلَى الْمُصْطَفَى مَاشِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَارْفَعْ إِلَيْهِ نِثَارَ الدُّرِّ فِي نُظُمِ (٥)
وَانْسُبْ إِلَى جُودِهِ الْفَيَّاضِ كُلَّ نَدًى
وَارْفَعْ عُلَاهُ إِلَى مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ (٦)
فَفَضْلُهُ سَابِغٌ وَاللهُ أَكْرَمَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ فِي مَجْدٍ وَفِي كَرَمِ (٧)

---

(١) مستحصف من حصف حصافة إذ كان جيد الرأى محكم العقل واستحصف استحكم واجتمع .

(٢) تصاون ، من الصون وهو الوقاية الريب والريبة الشك والظنة والتهمة ، والتهم جمع تهمة وأصل التاء فيها الواو وهي الظن (٣) الدماثة سهولة الخلق بارع من برع أى فاق أو تم فى كل فضيلة وجمال ، والشيم جمع شيمة وهى الطبيعة والخلق (٤) تثقفه ، من ثقف ككرم وفرح صار حاذقا فطنا خفيفا ، الوحى الرسالة والإلهام والحلم والرؤيا .

(٥) نثر نثرا ونثارا رماه متفرقا ونثرا لكلام أكثره ، ونظم جمع نظام وهو كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه (٦) الفياض الكثير من فاض الماء كثر وسال ، والندى الجود والسخاء . (٧) سبغ الشيء سبوغا طال إلى الأرض والنعمة اتسعت وعمت .

وَمِنْ عَطَايَاهُ أَغْنَى الْقَوْمِ كُلُّهُمُ ... مَالَمْ يَنَالُوهُ مِنْ بَحْرٍ وَمِنْ دِيَمِ (١)

فَجُودُ كَفَّيْهِ بَاقٍ فِي تَتَابُعِهِ ... عَلَى الزَّمَانِ وَجُودُ الْغَيْثِ لَمْ يَدُمِ (٢)

مَا قَالَ: لَا، قَطُّ فِي إِسْدَاءِ مَكْرُمَةٍ ... وَمَا لِسَائِلِهِ الْعَافِي سِوَى نَعَمِ (٣)

لَا يَرْتَضِي الْمَنَّ فِي بِرٍّ وَمَأْثُرَةٍ ... فَالْمَنُّ يَدْعُو إِلَى الْكُفْرَانِ بِالنِّعَمِ (٤)

قَدْ أَجْهَدَ النَّفْسَ فِي نُسْكٍ وَفِي سَهَرٍ ... مَا زَارَهُ طَائِفُ الْإِمْلَالِ وَالسَّأَمِ (٥)

وَمَا شَكَا أَلَمًا مِمَّا يُسَاوِرُهُ ... وَقَدْ شَكَتْ قَدَمَاهُ مَسَّةَ الْأَلَمِ (٦)

يَدْعُو إِلَى اللّٰهِ فِي خَوْفٍ وَفِي وَهَلٍ ... قُرْبًا إِلَيْهِ وَفُرْقَانًا مِنَ النِّقَمِ (٧)

مُسْتَيْقِظُ الْقَلْبِ فِي تَسْبِيحِ بَارِئِهِ ... الْعَيْنُ إِنْ وَسِنَتْ فَالْقَلْبُ لَمْ يَنَمِ (٨)

لَوْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ مَا يَدْرِيهِ مَا ضَحِكُوا ... وَلَا تَرَامَوْا عَلَى الْأَطْلَالِ وَالرَّشَمِ (٩)

وَشَدَّ أَحْشَاءَهُ وَالْبَطْنَ مِنْ سَغَبٍ ... وَبَاعَدَ النَّفْسَ عَنْ مُسْتَرْفَهِ النَّهَمِ (١٠)

طَوَى عَلَى الْجُوعِ نَفْسًا مِنْهُ قَدْ مُلِئَتْ ... بِرَوْعَةِ اللّٰهِ صَانَتْهَا مِنَ الْبَشَمِ (١١)

---

(١) ديم جمع ديمة . وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق ، أو يدوم من خمسة إلى سبعة أيام (٢) تتابع توالى ، والغيث . المطر (٣) أسدى إسداء أحسن إحسانا والمكرمة والأكرومة فعل الكرم والعافى طالب الفضل والرزق .

(٤) المن ذكر الصنيعة والمعروف والبر الصلة والاحسان ، والمأثرة المكرمة المتوارثة (٥) أجهد اجتهد وبالغ حتى أتعب نفسه والطائف الخيال فى المنام والنسك العبادة (٦) ساوره أخذ برأسه ، مسة لمسة (٧) نقم جمع النقمة المكافأة بالعقوبة وفرقان رعب وخوف والوهل الفزع (٨) السنة شدة النوم أو أوله أو النعاس .

(٩) الأطلال جمع طلل وهى آثار الديار والرشم الأثر (١٠) السغب الجوع مع تعب مسترفه رغيد العيش لينه والنهم إفراط الشهوة فى الطعام . (١١) طوى . لم يأكل شيئا ، الروعة : الخوف ، والبشم التخمة .

وَحَاذَرَتْ شِبَعًا يُفْضِي إِلَى طَبَعٍ ... وَلَوْ يَشَاءُ لَأَضْحَى رَافِغَ الْأُدُمِ (١)
إِلَى عُيُوفَةِ نَفْسٍ مَا يُزَحْزِحُهَا ... عَنِ الزَّهَادَةِ مَا تَلْقَاهُ مِنْ نِعَمِ (٢)
وَلَوْ أَرَادَ أَحَالَ اللهُ أَجْبُلَهُ ... تِبْرًا فَمَالَ عَنْ زُهْدٍ وَعَنْ شَمَمِ (٣)
رَأَى عُبُودِيَّةَ الرَّحْمٰنِ مَفْخَرَةً
عَنْ أَنْ يُرَى مَلِكًا فِي بَاذِخِ الْعِظَمِ (٤)
فَخْرُ الرِّسَالَةِ أَغْنَاهُ وَأَقْنَعَهُ
تَجْرِي بِحُكْمٍ لَهَا فِي الْكَوْنِ مُرْتَسِمِ (٥)
حَوَى الْعَوَالِمَ فِي مَجْدٍ وَفِي شَرَفٍ ... وَنَفْسُهُ مِنْ سَنَا الْقُدُّوسِ فِي عِظَمِ (٦)
ذَاعَتْ رِسَالَتُهُ وَالْكَوْنُ آيَتُهُ ... حَتَّى أَقَرَّتْ بِهَا الْأَفْلَاذُ فِي الرَّحِمِ (٧)
غَرَّاءُ سَارَتْ لَهَا فِي الْأُفْقِ رَائِعَةً ... وَافَتْ بِآيَتِهَا فِي نُورِهَا التَّمَمِ (٨)
لَوْلَا ابْنُ آمِنَةٍ مَا كَانَ مِنْ أَحَدٍ ... فِيهِ، وَمَا إِنْ تَمَيَّزْنَا عَلَى الْأُمَمِ (٩)
مَنْ ذَا يُشَابِهُهُ مَنْ ذَا يُشَاكِهُهُ ... وَاللهُ أَبْدَعَهُ مِنْ فَارِعِ الشِّيَمِ (١٠)

---

(١) الطبع الدنس والوسخ الشديد ، رافغ رافه ، والأدم اسم جمع للأديم وهو الطعام المأدوم (٢) العيوفة الرغبة عن الدنايا وبغضها ، زهد زهدا وزهادة ، رغب عنه (٣) التبر الذهب والفضة ، أحال حول وصير ، والشمم الأنفة والعزوفة .

(٤) مفخرة وتضم الخاء ما فخر به وباذخ عال (٥) مرتسم ، من أرسمته الشيء أمرته به فارتسم وفي الكون ثبت وتوطد (٦) السنا ضوء البرق . والقدوس اسم من أسماء الله تعالى وبفتح القاف الطاهر المبارك . (٧) ذاع انتشر الفلذة القطعة من الكبد وجمعها أفلاذ ويراد بها الأجنة والرحم بيت منبت الولد (٨) غراء بيضاء الرائعة من تعجبك بحسنها وجهارة منظرها (٩) مازه وميزه فامتاز وانماز وتميز فضل بعضه على بعض (١٠) شاكهه قاربه وشابهه . الفارع المرتفع . الشيم جمع شيمة والشيمة الطبيعة

كُلُّ الْجَمالِ حَوَاهُ فِى وَضَاءَتِهِ
وَيُوسُفٌ قَدْ حَوَاهُ الشَّطْرُ مِنْ قِدَمِ (١)

مِنْ فَوْقِ هٰذا كِتَابُ اللهِ آيَتُنَا — وَافَى بِمِدْحَتِهِ فِي النُّونِ وَالْقَلَمِ (٢)
لَمْ يَحْتَفِلْ بِالَّذِى لَاقَاهُ فِى عَنَتٍ — مِنَ الْعُدَاةِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِى وَغَمِ (٣)
كُلُّ النَّبِيِّينَ عَانُوا فِى حَيَاتِهِمِ — وَاللهُ يَمْتَحِنُ الْأَخْيَارَ مِنْ قِدَمِ (٤)
مِنْ قَبْلُ ، يُونُسُ نَاجَى رَبَّهُ فَنَجَا — مِمَّا دَهَاهُ وَمَا وَافَاهُ مِنْ قُحَمِ (٥)

وَقَبْلَهُ آدَمٌ ، أَغْوَاهُ شَانِئُهُ
فَحَلَّ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الْخُلْدِ وَالطُّعَمِ (٦)

ثُمَّ اجْتَبَاهُ وَوَلَّاهُ خِلَافَتَهُ — فِي أَرْضِهِ وَهَدَاهُ بَارِئُ النَّسَمِ (٧)
أَيُّوبُ نَادَاهُ مِنْ ضُرٍّ فَأَنْقَذَهُ — مِمَّا بِهِ وَحَمَاهُ شِرَّةَ الْحُطَمِ (٨)
وَمَا اسْتَغَاثَ خَلِيلُ اللهِ مِنْ حَرَقٍ — إِلَّا وَأَصْبَحَ فِي أَمْنٍ مِنَ الضَّرَمِ (٩)

---

(١) الوضاءة الحسن والنظافة والشطر نصف الشيء وجزؤه .

(٢) « النون والقلم سورة من القرآن جاء فيها » « وإنك لعلى خلق عظيم »

(٣) لم يحتفل لم يأبه ولم يبال والعنت دخول المشقة ولقاء الشدة والعداة الأعداء والوغم الحقد والغيظ (٤) عانوا قاسوا ويمتحن يختبر (٥) ناجاه مناجاة ساره وتضرع إليه ، دهاه أصابه وافاه أتاه وقحم جمع قحمة وهى المهلكة . وقحم الطريق مصاعبه (٦) شانئه باغضه وهو إبليس . الخلد الخلود والدوام والجنة والطعم حسن الحال فى المطعم .

(٧) اجتباه اختاره واصطفاه . بارئ خالق النسم محركة نفس الروح كالنسمة والنسم جمع نسمة والنسمة النفس واحدة الأنفاس والخلق . (٨) حماه منعه مما يضره شرة شدة الحطم جمع حطمة ما يهشم الشئ ويكسره ويهدمه (٩) خليل الله ابراهيم عليه السلام والحرق والحراق النار لا تبقى شيئا والضرم الاشتعال

النَّارُ مِنْ كَثَبٍ وَافْتَهُ فِي بَرَدٍ مَعَ السَّلَامِ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ (١)
فَكُلُّهُمْ بِفُيُوضِ اللهِ قَدْ غُمِرُوا وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ فِي أَمَمِ (٢)
قَدْ أَقْسَمَ اللهُ فِي آيِ الْكِتَابِ بِهِ فَقَالَ طٰهٰ وَكَمْ فِي الآيِ مِنْ قَسَمِ (٣)

مولد النبي صلى الله عليه وسلم

أَفَاضَ مَوْلِدُهُ بِرًّا وَمَكْرُمَةً وَقَدْ أَضَاءَ فِجَاجَ الْأَرْضِ مِنْ ظُلَمِ (٤)
وَالْكَوْنُ يَزْدَادُ إِشْرَاقًا وَمَبْهَجَةً مِنْ سَاطِعٍ بِضِيَاءِ اللهِ مُتَّسِمِ (٥)
وَقَدْ بَدَتْ آيَةُ الْمِيلَادِ رَائِعَةً لَاحَ الضِّيَاءُ بِهَا فِي الشَّامِ كَالْعَلَمِ (٦)
لَاحَتْ بِهَا بَرَكَاتٌ فَاضَ صَيِّبُهَا مَا لَمْ تُفِضْهُ غُيُوثُ الْوَابِلِ الرَّزِمِ (٧)
غَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَى بَعْدَ أَنْ زَخَرَتْ
كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فَيَّاضَةَ السُّدُمِ (٨)
وَأَنْذَرَ الْفُرْسُ فِي زَوَالِ مُلْكِهِمِ وَأَيْقَنُوا بِوُقُوعِ الْبَأْسِ وَالنِّقَمِ

---

(١) كثب . قرب

(٢) أقسم حلف والقسم اليمين (٣) فجاج وفج الطريق الواسع بين جبلين والمسالك

(٤) والظلم جمع ظلمة شديدة السواد ، وذاهبة النور (٥) إشراقا ضوءا ونورا ، والمبهجة الحسن والسرور وسطع ، ارتفع وظهر ، اتسم ، من الوسامة وهى أثر الحسن (٦) آية علامة ولاح ظهر العلم الجبل إشارة إلى خروج نور من آمنة عند حملها به ﷺ أضاءت له قصور الشام وجبالها (٧) الصيب والصيوب المنهمر بشدة وفاض الماء كثر حتى سال كالوادى والوابل المطر الشديد الضخم القطر ، الرزم الغيث والسحاب الذى لاينقطع رعده .

(٨) ساوي مدينة حسنة بين الرى وهمذان ، ومن حديث سطيح وخمدت نار فارس ، وغارت بحيرة ساوه ، وفاض وادي سماوه غاض قل ونقص ، زخرت ملئت ، وسدم كثف وندس ، وحبل وغسق متدفق .

وقدْ تصدَّعَ في الإيوانِ جانبُهُ — فأوْرثَ الفُرْسَ صدْعًا غيْرَ مُلتئِمِ (١)
والنّارُ أخْمدَها الميلادُ فانطفأتْ — كأنّها لمْ تكُنْ في غايةِ الضّرَمِ (٢)
تهْفو بنو الجنِّ والأنْوارُ ساطعةٌ — لمشْرقِ المصْطفى والبدْرُ في تمَمِ (٣)
وأرْسلَ اللهُ في آفاقهِ شُهُبًا — يرْمي الشّياطينَ في العلْياءِ بالرّجُمِ (٤)
فأصْبحُوا وطريقُ الوحْيِ خالصةٌ — وارْتدَّ مُسْترقُو الأسْماعِ في وجَمِ (٥)
هٰذا إلى ما بدَتْ في الكوْنِ روْعتُهُ
في رجْفةِ الجنِّ والكُهّانِ والصّنَمِ (٦)
سُرّتْ بمولِدهِ أمُّ القُرى وزهتْ — على البلادِ بنُورِ المُفْردِ العلَمِ (٧)
آياتُهُ بهرتْ ، بالفتْحِ قدْ ظهرتْ — والفيْحُ مُنْتشرٌ بالنّاضرِ الرّقَمِ (٨)

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

بُشْرى المسيحِ بهِ منْ قبْلِ بعْثتهِ — عُنْوانُ دعْوتهِ منْ آنفِ القِدَمِ (٩)

---

(١) تصدع انشق ، إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، ولأمت الصدع فالتأم أصلحته ورأبته. (٢) النار نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وخمودها انطفاؤها والضرم شدة الاشتعال . (٣) تهفو تسرع ، وقد أخذ إبليس وجنوده ليلة ميلاده (٤) الشهب جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة ، والرجم ما تساقط من السماء يرمى بها الجن فتحرقهم . (٥) الطريق المسلك والسبيل ، المسترق المستمع في خفية والوجم العبوس مع إطراق من شدة الحزن (٦) الروعة الفزعة . والرجفة الزلزلة والاضطراب (٧) أم القرى مكة لأنها قبلة الناس يؤمونها، وأعظم القرى شأنا ، زهت تاهت وفخرت (٨) بهر القمر كمنع غلب ضوءه ضوء الكواكب . الفيح انتشار الرائحة . الناضر شديد الخضرة . ورقم جمع رقمة وهى الروضة (٩) بشرى ، إشارة إلى (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) والعنوان مايبدو لك فتستظهر به على غيره آنف أول .

وَقد رَآهُ بَحِيرَى عِنْدَ رِحْلَتِهِ فقال هذا رَسُولُ اللهِ للأُمَمِ (١)
وأَنْزَلَ الله في التَوْرَاةِ آيَتَهُ وقد عرفناهُ مِنْ آيٍ ومِنْ سِيَمِ (٢)
وَوَدَّ لَوْ يَنسَأُ الرَّحْمٰنُ مُدَّتَهُ حَتَّى يقومَ بِحَقِّ اللهِ وَالذِّمَمِ (٣)
وَيَشْهَدَ الدِّينَ مرفوعاً قَوَائِمُهُ بالنَّصْرِ ثابتةَ الأَركان والدِّعَمِ (٤)
تِلْكَ الْبِشَارُ آياتٌ مُبَيِّنَةٌ عن الرِّسالةِ في إِمْدَادِهَا العَمَمِ (٥)
كَفَاهُ من شرفِ الأخلاقِ مُعْجِزَةً
وفي الثقافة والتهذيب في يُتُمِ (٦)
وَظَلَّلَتْهُ غَمَامُ الأُفْقِ تَتْبَعُهُ أَنَّى مشى لِتَقِيهِ وَهْجَةَ الضَّرَمِ (٧)
وَحَنَّ جِذْعٌ لهُ والأَرْضُ قَدْ طُوِيَتْ
طَيَّ الْكِتَابِ وَقَدْ وَافَتْهُ مِنْ كَثَمِ (٨)
صُمَّ الْحَصَا سَبَّحَتْ في كَفِّهِ فَحَكَتْ
تَسْبِيحَ ذِي النُّونِ في جَوْفٍ مِنَ الظُّلَمِ (٩)

---

(١) بحيرى راهب كان إليه علم النصرانية وقيل حبر من أحبار اليهود وكان ببصرى من الشام ورحلته صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة وكان معه عمه أبو طالب (٢) الآى والسيم العلامات ، فرأى تظليل الغمام وميل الشجر يظلله وخاتم النبوة وغيرها فقال هذا رسول الله رب العالمين بعثه الله رحمة للعالمين (٣) نسأ أخر عمره ، الذمم جمع ذمة وهي العهد (٤) القوائم العمد والدعم جمع دعمة عماد البيت (٥) الإمداد الكثرة والبسط والمعاونة والعمم الكثير المجتمع (٦) الثقافة الحذق والفطانة والتهذيب والنقاء والخلوص، واليتم فقد الأب (٧) وهجة وقدة (٨) حن صوت وطرب والجذع ساق النخلة وكثم قرب (٩) صم صلب مصمت والحصا صغار الحجارة وذو النون لقب يونس عليه السلام والظلم جمع ظلمة شدة السواد وذهاب النور .

وَقَدْ تدانتْ لهُ الأَشجارُ ساجدَةً ... وافتهُ تمشى عَلَى ساقٍ بِلاَ قَدَمِ (١)
وَكَمْ مَريضٍ شفاهُ اللمسُ من وَصَبٍ ... حتَّى تَزَايَلَ ما يَشكوه مِنْ أَلَمِ (٢)
وَالنيِّرانِ أَصاخَا عِنْدَ دعْوتِهِ ... فتلكَ تَسْنُو وهذا شُقَّ فى الظُّلَمِ (٣)

تعبده فى حراء ، ونزول الوحى

وبعض معجزاته وشمائله صلى الله عليه وسلم

سَائِلْ حِرَاءَ وجِبْرِيلَ الأمِينَ بهِ ... لِيُعْلِماكَ بسِرٍّ غَيْرِ مُنْبَهِمِ (٤)
سِرُّ العِبادَةِ ، والتَّقْدِيسُ آيَتُهُ ... وما تَحنَّثَ فى صُبْحٍ وفى غَسَمِ (٥)
فى خَلْوَةٍ لابْنِ عَبْدِ اللهِ قَدْ سَكَنَتْ ... لها الجوارحُ عن أَهْلٍ وعن حَشَمِ (٦)
اللهُ يحرُسُهُ ، والرُّوحُ يؤْنِسُهُ ... والْوَجْدُ يُسْمِعُهُ قُدْسِيَّةَ النَّغَمِ (٧)
وقد أهابَ بهِ جبريلُ يَبْدَهُهُ ... بِذِكْرِ مَنْ عَلَّمَ الإِنْسانَ بالْقَلَمِ (٨)

---

(١) تدانت قربت ومالت بظلها وساق الشجرة جذعها . (٢) الوصب المرض وتزايل تفرق وذهب . (٣) النيران الشمس والقمر أصاخ استمع تسنو علا ضياؤها وشق القمر نصفين قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتى القمر (٤) حراء جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبى صلى الله عليه وسلم المنبهم الخفى والمشتبه . (٥) التقديس التطهير والخلوص . تحنث تعبد الليالى ذوات العدد ، الغسم اختلاط الظلمة (٦) سكنت قرت . والسكن المرحمة والبركة وحشم الرجل خاصته (٧) الروح الأمين جبريل عليه السلام والوجد الحب والهيام فى الله . قدسية طاهرة والنغم الكلام الخفى (٨) أهاب طلب إليه الإقبال بدهه استقبله

نَادَاهُ بِاقْرَأْ كَلامَ اللهِ تفقهُهُ   وَقَدْوَعَى القَلْبُ مالَمْ يَتَّصِلْ بِفَمِ (١)
فَثَمَّتَ الرَّوْعُ مِمَّنْ جَاءَ يَحْفِزُهُ   إِلَى قِرَاءَةِ آىِ اللهِ وَالْكَلِمِ (٢)
وَحِينَ وَافَى إِلَى ابْنِ نَوْفَلٍ سَكَنَتْ   مِنْهُ الْجَوارِحُ فِى رَوْحٍ وَفِى سَلَمِ (٣)
لَمَّا اطْمَأَنَّ لَهُ زَالَتْ مَخاوِفُهُ   وَكَانَ فِى رَدِّهِ مَاشَدَّ فِى العُزُمِ (٤)
وَمِنْ خَدِيجَةَ مَا قَدْ زَادَ عَزْمَتَهُ   فيحملُ الْكلَّ أَوْ يَسْخُو عَلَى الرَّحِمِ (٥)
هٰذِى السَّعادَةُ قَدْ وَافَتْ بِبِعثَتِهِ   وَأَظْهَرَ اللهُ مِنْهُ أَكْرَمَ الشِّيَمِ
أُوتِى الْكَرَامَةَ فَالأَعمى بِنَفْثَتِهِ   أَضحى بَصِيراً وَمَنْ عَادَاهُ فَهْوَ عَمِى (٦)
واعجبْ لهُ وذِراعُ الشَّاةِ تُعْلِمُهُ   بِسُمِّهِ بِلِسَانٍ صَادِقِ الرَّنَمِ (٧)
بِالعفْوِ قابَلَ عُدْوَاناً لِلآئِمةٍ   وفى القِصاصِ حَياةُ النَّاسِ مِنْ أَمَمِ (٨)
فَآمَنَتْ بِرَسُولِ اللهِ واتَّسَمَتْ   بِمِيسَمِ الدِّينِ مَنْ يَعْلَقْهُ لا يُصَمِ (٩)
وَاللهُ يَغْفِرُ بالإِسلامِ حَوْبَتَهَا   والدينُ يمحو سوادَ الإِثْمِ وَاللَّمَمِ (١٠)

---

(١) تفقهه تعلمه وتفهمه ووعى حفظ وجمع . (٢) الروع الخوف والفزع يحفزه يدفعه من خلفه (٣) ورقة بن نوفل ابن عم خديجة . وقد أخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى هذه الأمة. وصدقه قبل بعثته. ومات قبل ظهورها الروح الراحة والرحمة (٤) العزم جمع عزمة وهى أسرة الرجل وقبيلته وبالفتح العزمة العزيمة وهى الجد فى الامر (٥) خديجة الكبرى زوجة صلى الله عليه وسلم الكل المثقل ومن به إعياء . والسخاء الكرم والجود والرحم القرابة (٦) النفث كالنفخ وهو أقل من التفل . (٧) الرنم الصوت (٨) عدوانا اعتداء لآئمة . هى اليهودية التى اعترفت بسمه بعد والإثم الذنب . والامم القريب . والبين من الأمر والعقد الوسط (٩) اتسمت من الوسم وهو أثرا لكى إذا أنها تأثرت بأثر الدين والميسم مايوسم به ويراد مؤثر الدين من هدى ومن يصم يعاب (١٠) الحوبة الذنب والإثم واللمم صغار الذنوب .

مَا إنْ رأى مِنْ جُنَاةِ القَوْمِ بائقةً ... إلاّ ووافى بعفوٍ غيرِ مُنْصَرِمِ (١)

العَفْوُ والرِّفْقُ والإحْسانُ شيمتُهُ ... والصِّدْقُ والحَقُّ والرَّعْيَانُ للذِّمَمِ (٢)

مَن اعتدى فبِعُدْوانٍ يُماثلُهُ ... أوْ أنْ يُقابلَهُ بالعفوِ في كَظَمِ (٣)

والحِلْمُ في العجْزِ ذلُّ النَّفسِ مُضْرِعُها ... والحِلْمُ في قُدْرَةٍ آيٌ على الكَرَمِ (٤)

مَا ينْطِقُ القَوْلَ إلاّ وحْيَ بارئِهِ ... يُوصي العِبادَ بتقْوى اللهِ والرُّحُمِ (٥)

فكمْ أهابَ بقوْلِ الحقِّ في شرفٍ ... وكمْ أعانَ على المعْرُوفِ والطُّعَمِ (٦)

وجاء بالسَّمْحَةِ البيْضاءِ واضحةً ... فلا خفاءٌ ولا ظلماءُ كالبُهُمِ (٧)

العدْلُ في طُنُبٍ والظُّلْمُ في سَرَبٍ ... والكُفْرُ في رَهَبٍ والدِّينُ في حُرَمِ (٨)

وحين يدْعُو إلى الرَّحْمنِ دعْوتَهُ ... تَسْعَى له الجِنُّ في خوْفٍ وفي قُدُمِ (٩)

---

(١) بائقة الشر والخصومة والداهية . منصرم منقطع (٢) الرفق اللطف واللين والرعيان الرعاء والحفاظ الذمم جمع ذمة وهى العهد (٣) الكظم من كظم غيظه رده وحبسه وصبر عليه (٤) مضرعها من أضرعها أذلها (٥) الوحى الرسالة والإلهام بارئه خالقه . والتقوى اتقاء عقاب الله . وذلك بالائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه . والرحم بضمتين الرحمة والبر والعطف (٦) أهاب . دعا والشرف : العلو والمجد والمعروف ضد المنكر والطعم جمع طعمه وهى الدعوة إلى الطعام ووجه الكسب (٧) السمحة الملة التى ما فيها ضيق . المواتية السهلة والبهم جمع بهيم وهو الليل (٧) الطنب حبل طويل يشدبه البيت والسرادق بين الأرض والطريق والوتد والسرب المسلك فى خفية أو الحفير تحت الأرض . والرهب الخوف . والحرم جمع حرمة . وهو ما لا يحل انتهاكه (٩) والقدم بضمتين : المضى أمام أمام وبفتحتين السابقة فى الأمر .

اللهُ أَوْلاهُ مالَمْ يُولِهِ أَحَداً ... مِنَ العِبادِ فَوافَتْ زَهْرَةَ النِّعَمِ (١)

شرف القرآن الكريم ومدحه

وَاللهُ أَنْزَلَ آياتٍ مُفَصَّلَةً ... مِنَ الكِتابِ بِنَظْمٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ (٢)

مُحَكَّماتٍ فَمَا فِيهِنَّ مِنْ شُبَهٍ ... مُفَصَّلاتٍ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ وَهَمِ (٣)

يُنازِعُ السَّمْعَ فِيهَا القَلْبُ مِنْ شَغَفٍ ... وَيَأْخُذُ اللبَّ ما تَحْوِيهِ مِنْ حِكَمِ (٤)

ما جاءَ إِلاَّ بِمَا تَحْيَا القُلُوبُ بِهِ ... وَمَاسَمَا عَنْ رَقِيمِ الطِّرْسِ وَالرَّقَمِ (٥)

ما زَالَ يَبْهَرُنَا دَوْمًا بِرَوْعَتِهِ ... وَقَدْ جَلا بِسَناهُ كُلَّ مُنْبَهِمِ (٦)

فَانْثُرْ جَواهِرَهُ وَانْشُرْ مَفاخِرَهُ ... وَانْظِمْ مآثِرَهُ فِي عِقْدِ مُنْتَظِمِ (٧)

قَدْ أَعْجَزَ العُرْبَ فِي إِتْيانِ سُورَتِهِ ... أَوْ آيَةٍ مِنْهُ فِي مَعْنًى وَفِي كَلِمِ (٨)

وَرَدَّ إِعْجازُهُ مَنْ راحَ يُنْكِرُهُ ... مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ فِي ظِلٍّ مِنَ السَّلَمِ (٩)

وَقَدْ تَحَدَّى فَتِيقَ اللُّسْنِ مُحْكَمُهُ ... فَمَا تَرَاءَى لَدَيْهِ غَيْرَ مُنْفَحِمِ (١٠)

---

(١) زهرة النعم بهجتها ونضارتها والنعم جمع نعمة وهى الخفض والدعة والمال .
(٢) مفصلة مبينة ومنفصم منقطع (٣) محكمات ، لايحتاج سامعها الى تأويلها لبيانها الوهم الظن (٤) نازع جاذب ، والشغف من شغف به علق به (٥) الرقم الكتاب والصحيفة (٦) بهره غلبه وملكه ، الروعة الحسن والجمال ، فالقرآن يأخذ بحسنه وبلاغته والسنا : الضوء . منبهم : من انبهم الأمر اشتبه (٧) منتظم من النظام وهو كل خيط ينظم بلؤلؤ وغيره ، والعقد القلادة (٨) أعجزه فاته . وفاق وسعه ، وصيره عاجزا غير قادر (٩) راح : ذهب ، مطأطئ من طأطأ رأسه طامنه وخفضه ، والسلم الاستسلام (١٠) فتيق اللسان حديده واللسن اللسان والكلام واللغة محكمة متقنة منفحم ممتنع النطق منقطع الجواب .

الْخَيْرُ يَتْبَعُهُ والعقلُ يَرْفَعُهُ ... فِيماَ أُنْتَحاهُ وَماَ بالنَّفْسِ مِنْ وَهَمِ (١)
مَاحُورِبتْ بِسهامِ الْكَيْدِ آيتهُ ... إلاَّ وَقوبِلَ بالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمَمِ (٢)
آياتُهُ جُدُدٌ تَزْهو بِنُضرَتِهاَ ... تزْدادُ رَوْعَتُهُ مَا زادَ فى الْقِدَمِ (٣)
بقاؤُهُ ناضرًا فى غَيْرِ دَوْلَتِهِ ... آىٌ عَلَى قُوَّةِ القرآنِ وَالْعِظَمِ

فى الصِّين يُتْلى ، وَفى برلينَ تَسْمَعه
وَالْهِنْدُ تفقهُهُ فى رَوْعَةِ النَّغَمِ (٤)
وَفى جميعِ بقاعِ الأَرْضِ مبْلغهُ
فى الشَّرْقِ وَالغربِ بين العُرْبِ وَالعجَمِ (٥)
تَرى الْمُذِيعَ جَلالُ الذِّكْرِ يأْخُذهُ
يَسْرى الْأَثِيرُ بِهِ فى كُلِّ مضطرِمِ (٦)
الحقُّ وَالصِّدْقُ فى آياتِهِ شَرَعٌ
وَالْعَدْلُ مَعْنى بِغَيْرِ الذِّكْرِ لَمْ يَقُمِ (٧)

---

(١) انتحى جد وفى الشىء اعتمدوهم تردد (٢) سهام جمع سهم واحد النبل . الكيد المكر والخبث أمم قرب (٣) جدد جمع جديد متجددة تزهو من الزهو وهو المنظر الحسن والنضرة الحسن كالنضور والنضارة والناضر الشديد الخضرة . روعته: حسنه (٤) الصين جمهورية فى شرق آسيا ووسطها من أعظم البقاع سعة وأكثرها سكانا . برلين عاصمة ألمانيا بأوروبا . والهند إقليم كبير من أقاليم آسيا الشرقية ، تفقهه من الفقه وهو العلم بالشىء والفهم له ، الروعة المسحة من الجمال . والنغم حسن الصوت (٥) البقاع جمع بقعة القطعة من الأرض ، ومبلغه بلاغه ، وتبليغه بنشر رسالته لهداية الناس (٦) المذيع من يعمل للاذاعة . والقارئ . وجلال الذكر عظمة القرآن . والأثير موجات الهواء . مضطرم : مكان فيه حركة . ومائجة ، عامر بقطانه
(٧) شرع سواء والناس شرع أى بأج واحد والبأج السواء .

لَمْ تَبْقَ مُعْجِزَةٌ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَتْ ... أَمَّا الْكِتَابُ فَبَاقٍ غَيْرُ مُنْصَرِمِ (١)

فَهَدْيُهُ دَائِمٌ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَنُورُهُ مُشْرِقٌ فِي سَائِرِ الْأُمَمِ (٢)

وَجَوْهَرُ الذِّكْرِ قَدْ وَافَتْ لَآلِئُهُ

فَوْقَ اللَّآلِئِ فِي حُسْنٍ وَفِي قِيَمِ (٣)

يُتْلَى فَتَحْلُو بِتَكْرَارٍ تِلَاوَتُهُ ... مُؤَثَّلٌ وَهُوَ حَبْلُ اللهِ فَاعْتَصِمِ (٤)

وَزَاخِرٍ بِمَعَانٍ لَا عِدَادَ لَهَا ... كَالْبَحْرِ فِي مَدَدٍ وَالْكَوْنِ فِي نَسَمِ (٥)

جَلَّتْ عَنِ الْعَدِّ لَا تُحْصَى غَرَائِبُهَا

تَنْأَى بِصَاحِبِهَا عَنْ نَزْعَةِ السَّأَمِ (٦)

سَهْلٌ مَوَارِدُهُ عَذْبٌ مَشَارِبُهُ ... مُسْتَمْرَأُ اللَّفْظِ عِنْدَ الذَّائِقِ الْفَهِمِ (٧)

يَكَادُ مِنْ نُورِهِ يَجْلُو لِرَائِدِهِ ... وَضْحَ الطَّرِيقِ وَيَهْدِي الْعُمْيَ لِلَّقَمِ (٨)

---

(١) معجزة ما أعجز الخصم عند التحدي والهاء المبالغة ومنصرم منقطع (٢) هديه هداه هديا أرشده . معترك : موضع العراك ويراد به كل مكان يتناحر الناس فيه للبقاء مشرق وضاء منير (٣) الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ويطلق على كريمها ، واللؤلؤ : الدر (٤) مؤثل : مؤصل ومعتصم ، والحبل : الرباط اعتصم به ووقى به (٥) زاخر من زخر البحر طما وامتلأ . ومدد البحر كثرة مائه . والنسم جمع نسمة والنسمة : النفس واحد الأنفاس (٦) جلت : عظمت غرائب : من أغرب أتى بالغريب وهو الحادث الطريف . تنأى : تبعد نزعة من نزع اليه مال والسأم : الملل (٧) موارد جمع مورد وهو مأتى ورود الماء العذب المستساغ المشرب الماء جمعه مشارب مستمرأ من مرأ هنيء حميد المغبة الذائق من ذاقه ليختبر طعمه ، والفهم سريع الفهم حديد الذكاء (٨) جلا : أوضح وكشف . والرائد : الطالب . واللقم محركة أو كصرد معظم الطريق ومنفرجه .

آثار رسالته صلى الله عليه وسلم

أَتَى النَّبِيُّ وَفَوْضَى الْأَمْرِ ضَارِبَةٌ ... وَالنَّاسُ تَخْنَعُ لِلشَّيْطَانِ وَالصَّنَمِ (١)

وَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ جَوْرًا وَمَظْلَمَةً ... مِنْ كُلِّ طَاغِيَةٍ بِالْعَسْفِ مُحْتَدِمِ (٢)

فَنَشَّرَتْ فِي بِقَاعِ الْأَرْضِ أَلْوِيَةً ... مِنَ الْعَدَالَةِ فِي حَزْمٍ وَفِي نُظُمِ (٣)

وَأَشْرَقَتْ مِنْ سَنَا التَّوْحِيدِ أَفْئِدَةٌ ... وَغُشِّيَ الشِّرْكُ فِي أَثْوَابِهِ الدُّهُمِ (٤)

مِنْ شِرْعَةٍ فَجَّرَ الْأَلْبَابَ زَاخِرُهَا ... وَتَابَعَتْهُ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ (٥)

وَعَزْمَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ قَاطِعَةٍ ... وَهِمَّةٍ كَشَفَتْ مُحْلَوْلِكَ الصُّحَمِ (٦)

تُسْنِي النُّفُوسَ فَتَسْمُو فِي عَوَالِمِهَا ... وَتُوقِظُ الْقَلْبَ، مِنْ عَزْمٍ وَمِنْ هِمَمِ (٧)

---

(١) تخنع : تخضع وتذل ، الشيطان معروف وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب الصنم . الوثن ، اتخذ للعبادة (٢) الجور : الظلم . وهو ضد العدل ومظلمة ماتظلمه الرجل . أى شكا من ظلمه . والطاغية : الجبار . والعسف : الظلم والجور محتدم ملتهب مشتد (٣) ألوية . جمع لواء ، هى الراية والعلم والبقاع . جمع بقعة القطعة من الأرض على غير هيئة التى إلى جنبها . والنظم . جمع نظام وهو ملاك الأمر والجاه (٤) السنا : الضوء . وغشى : غطى : الدهم . جمع دهمة وهى السواد (٥) الشرعة والشريعة . ماشرعه الله تعالى لعباده ، والظاهر . المستقيم من المذهب فجر : أسال . والزاخر . الممتلئ . ومنهل من أنهل المطر اشتد أيضا به ومنسجم . سايل (٦) محلولك . شديد السواد . والصحم جمع صحمة وهى السواد (٧) تسنى ترفع فتسمو فترتفع ، والعوالم جمع عالم وهو الخلق كله . أو ماحواه بطن الفلك العزم . الجد فى الأمر . والهمم جمع همة وهى ماهم به من أمر ليفعل .

إسراؤه ومعراجه صلى الله عليه وسلم

أَسْرَى بِهِ اللهُ لَيْـــــلاً من مَحَلَّتِهِ
يَسْرِى إلى المسجدِ الأَقْصَى مِنَ الْحَرَمِ (١)

أَمَّ النَّبِيُّ بذاكَ الرُّسْلَ يَنْظِمُهُمْ — مَعَ المَلائِكِ فى صَفٍّ عَلَى قَدَمِ (٢)

صَــلُّوا مع الْمُصْطَفَى والــكُلُّ ذو خَـطَرٍ
ما بَيْنَ مُحْتَشَـــدٍ مِنْهُمْ وَمُؤْتَمَمِ (٣)

سَرَى الْبُرَاقُ وَجِـــبْرِيلُ الْأَمِـينُ لَهُ
يَقُودُهُ سَرَيَانَ الْبَـدْرِ فِى الظُّلَمِ (٤)

رَقِي إلى اللهِ رَبِّ العَرشِ مَنْزِلَةً — لَمْ تَرْقَهَا غَايَةُ الآمَالِ وَالْهِمَمِ (٥)

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى بِالْأُفْقِ فَانْــكَشَفَت
لَهُ السَّرَائِرُ مِنْ مَــكْنُونَةِ الْحِــكَمِ (٦)

وقَدْ دَنَا فَتَدَلَّى الرُّوحُ مُقْتَرِبًا — وَخَصَّهُ اللهُ بالإيناسِ وَالــكَلِمِ (٧)

لِسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى أَسْمَاهُ بَارِئُهَا — لِمَطْلَعِ الْقُدْسِ لَمْ يُدْرَكْ وَلَمْ يُرَمِ (٨)

---

(١) سرى وأسرى من الإسراء والسرى وهو السير بالليل والمحلة المنزل . المسجد الأقصى . بيت المقدس ، والحرم حرم مكة والمسجد الحرام (٢) ينظمهم يؤلفهم ويجمعهم على قدم على استعداد وإقدام (٣) الخطر الشرف محتشد مجتمع ، ومؤتمم مؤتم به ، فهو صلى الله عليه وسلم إمامهم (٤) البراق : الدابة التى ركبها صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء لنصوع لونها وشدة بريقها وسرعة حركتها كالبرق (٥) رقى كرضى صعد (٦) المرة قوة الخلق وشدته وحسن الخلق ونضارته . استوى . استقام وعلا مكنونة المستورة والحــكم جمع حكم وهي معدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن (٧) دنا . قرب فتدلى زاد فى القرب والتدلى النزول بقرب الشىء والإيناس ضد الوحشة . وهو الأنس (٨) سدرة شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش المنتهى من الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وإليها تنتهى أرواح الشهداء .

قد جلَّ عَنْ أَنْبياءِ اللهِ مَنْزِلَةً ... وَخَصَّهُ اللهُ بِالْمِعْرَاجِ وَالسَّنَمِ [١]

جَابَ السَّموات وَالأَبْرَاجَ مُرْتقِياً ... عَلَى الْبُرَاقِ ، وَسِرُّ اللهِ فى اللُّجُمِ [٢]

رَكُوبَةٌ من بديع اللهِ مِسْنَمُهَا ... فى سَمْتِهَا العِزُّ، لافى الأَيْنُقِ الرُّسُمِ [٣]

وَصَنْعَةُ اللهِ لا ما كانَ مِنْ ثَقِفٍ ... مُلقَّنِ الرَّأْيِ ، تَسْمُو خَطْرَةَ الوَهمِ [٤]

قد هزَّ من عِطْفِها مقدارُ راكبها ... تَسِيرُ فى غَيْرِ إِبْطاءٍ وَلا أَتَمِ [٥]

فَطافَ كُلَّ سماءٍ لاَ يقاربُها ... طيرٌ يطيرُ وَلاَ ساعٍ عَلَى قَدَمِ

وَقَدْ أحاطَتْهُ رُسْلُ الله قاطبةً ... فى مَحْفَلٍ هُوَ فيهِ صاحبُ العلمِ [٦]

وَهُمْ يَلُوذُونَ بِالْمُخْتَارِ رَائِدُهُمْ ... كأَنَّهُ الْبَدْرُ بينَ الزَّهْرِ وَالنُّجُمِ [٧]

هُنالِكَ الرُّسْلُ كُلٌّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ ... وَالمصْطَفى لَمْ يَدَعْ مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ [٨]

---

(١) المعراج : المصعد ، وهو صعود النبى صلى الله عليه وسلم إلى السماء . والسنم : الرفعة والعلو (٢) جاب ، مضى فيها . الأبراج جمع برج وهوالركن وبروج السماء منازل الكواكب وقيل النجوم أوعظام الكواكب . واللجم جمع لجام وهو زمام الدابة (٣) مسنمها : ماارتفع منها ، والسمت الطريق وحسن القصد والنحو ، رسم جمع رسوم الناقة الشديدة الوطء كأنها ترسم فى الأرض بمشيها آثارا ظاهرة (٤) ثقف كفرح ، وهو من صار حاذقا خفيفا فطنا لقن جديد الفهم سريعه . خطرة هاجسة الوهم الظن (٥) عطفها جانبها . الأتم واليتم شدة الأبطاء (٦) قاطبة : جميعا . ولا يستعمل إلاحالا . والمحفل المجتمع ، العلم ، اللواء ، أى هو صاحب القيادة (٧) لاذ به : استتر واحتضن به الرائد . الرسول فى طلب الكلا ومن يتقدم قومه للبحث عما فيه خيرهم الزهر . جمع زهراء البيضاء ويقصد بها الكواكب المضيئات ، والنجم جمع نجم وهو الكوكب (٨) الرتبة : المنزلة . يدع يترك ، مرقى ، مصعد ، مستنم مرتفع .

فَكَانَ أَدْنَى إِلَى الرَّحْمَنِ مَنْزِلَةً ... فَنَالَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُقْتَسَمِ (١)
وَفَاقَ كُلَّ عُلَاءٍ فِي مَطَالِعِهِ ... وَاللهُ نَادَاهُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ (٢)
وَحَاطَهُ اللهُ بِالْأَسْرَارِ مِنْ كَثَبٍ ... مَا بَيْنَ مُحْتَجِبٍ عَنَّا وَمُنْكَتِمِ (٣)
فَثُقِّفَتْ بِعُلُومِ اللهِ فِطْرَتُهُ ... مِمَّا حَوَى اللَّوْحُ بَلْ مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ (٤)
هُنَالِكَ الْفَوْزُ فِيمَا نَالَ مِنْ مِنَنٍ ... وَتَمَّتِ الْعِزُّ فِيمَا كَانَ مِنْ سَنَمِ (٥)

هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

سَلْ عَنْ قُرَيْشٍ دُعَاةِ الشِّرْكِ إِذْ نَهَضُوا ... إِلَى مُطَارَدَةِ الْمُخْتَارِ فِي زَمَمِ (٦)
وَلَمْ يَقِفْهُمْ عَنِ الْإِيذَاءِ فِي عَنَتٍ ... مَا كَانَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ وَلَا سُهَمِ (٧)
فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فِي دَارِ نَدْوَتِهِمْ ... فِي قَتْلِهِ ، وَتَنَاجَوْا فِي دُجَى الدُّهَمِ (٨)

(١) أدنى . أقرب ومقتسم . مجزأ (٢) مطالعه . من طلع الكوكب طلوعا ظهر ومطلعه موضع ظهوره ، استلم قبل: ويراد هنا مزيد القرب من رب العزة . فمن بلغ العرش فقد دنا واقترب (٣) حاطه : تعهده ، والاسرار جمع سر ، وهو مايكتم كالسريرة ، كثب قرب ، حجبه ستره فاحتجب (٤) فثقفت . ثقف صار حاذقا خفيفا فطنا ، الفطرة الخلقة التي يفطر عليها مما حوى اللوح الخ يراد أن الله أطلعه من غيوبه ماثقفه وهذبه وأنه صلى الله عليه وسلم ظهر لمستوى سمع فيه صريف الأقلام (٥) منن جمع منة وهى الصنيعة والنعمة والسنم يراد به الرفعة والعلو (٦) زمم قرب (٧) العنت الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ، سهم جمع سهمة وهى القرابة (٨) ندوتهم ، جماعتهم ، ودار الندوة بمكة ، وتناجوا ، تساروا ، دجى جمع دجية وهى الظلمة والدهم جمع دهمة وهى السواد .

فَأَظْهَرَ اللهُ لِلْمُخْتَارِ خَبْأَتَهُمْ ... وَمَا انْتَوَوهُ مِنَ الآثَامِ وَالْقَزَمِ (١)

فَهَاجَرَا المصْطَفَى عَنْهُمْ بِصُحْبَتِهِ ... وَزِيرُهُ ثَانِيَ الْإِثْنَيْنِ فِي الْقِدَمِ (٢)

وَقَدْ حَوَى الْغَارُ ذَا صِدْقٍ وَذَا وَرَعٍ ... صِدِّيقُهُ النَّدْبُ فِي رَوْحٍ وَفِي قُحَمٍ (٣)

تَوَارَيَا بِسِتَارِ اللهِ فِي كَنَفٍ ... مِنَ الرِّعَاءِ وَمَرْمُوقٍ مِنَ السَّلَمِ (٤)

وَصَرَّفَ اللهُ عَيْنَ الْقَوْمِ فِي عَمَهٍ ... وَمَنْ وَقَاهُ فَلَا يُغْلَبْ وَلَا يُضَمِ (٥)

لَمْ يُبْصِرُوا أَثَرَ الْمُخْتَارِ مِنْ كَثَبٍ ... وَالْأُذْنُ مَا أَنِسَتْ بِالذِّكْرِ مِنْ أَمَمِ (٦)

وَقَدْ تَرَاءَى نَسِيجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ ... مَعَ الْحَمَامِ فَعَضُّوا النَّابَ مِنْ نَدَمِ (٧)

وَاسْتَبْعَدُوا أَنْ يَرَوْا بِالْغَارِ مِنْ أَحَدٍ ... بِالرَّغْمِ مِنْ وَضَحِ الْأَنْوَارِ وَالْكَثَمِ (٨)

(١) خبأتهم ماخفى منهم وغاب ، انتووا ، اعتزموا ، القزم الدناءة (٢) هاجر من الهجرة ، وهى خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . والوزير المساعد المعين برأيه ، وهو أبو بكر ، والقدم ضد الحدوث (٣) ذا صدق هو الرسول الصادق وذا ورع أبو بكر ، والورع التقوى والكف عن الشبهات ؛ والصديق كثير الصدق هو لقب أبى بكر ، روح سعة ، وقحم جمع قحمة الشديدة النصبة (٤) تواريا استترا والكنف الحرز والستر والظل مرموق ، رمقه لحظه ورعاه ، السلم السلام والأمن (٥) صرف قلب ورد ، العمه التردد فى الضلال والحيرة ، ويضم ، من الضيم وهو الانتقاص والظلم (٦) أنست ، أحست بالصوت وسمعته (٧) الناب ، خلف الرباعية ، ويقصد به الأسف والندم (٨) الوضح محركة بياض الصبح والقمر ؛ والكثم القرب وقص الأثر .

لَوْلا كلاءَةُ رَبِّ العَرْشِ ماسَلِما مِنَ العُداةِ ونارُ البغضِ فى ضَرَمِ (١)
يَدٌ مِنَ اللهِ قَدْ مُدَّتْ لِصفْوَتِهِ لَوْلا رِعَايَتُهُ للدِّينِ لَمْ يَقُمِ (٢)
قَدْ أَقْبَلُوا وَأَمينُ اللهِ يَحْرُسُهُ وَأَدْبَرُو وَوُجُوهُ الأُفْقِ فى طَسَمِ (٣)
واسْتَقْبَلُوا لعنَاتِ اللهِ فى صَبَبٍ وَارْتَدَّ جَمعُهُمُ فى ظِلٍّ مُنْهَزِمِ (٤)
رِعَايَةُ اللهِ وَافَتْ فى وِقَايَتِها بِقُوَّةِ اللهِ لا بالدِّرْعِ والصَّلِمِ (٥)

حبى المصطفى صلى الله عليه وسلم

يا أَحْمَدَ الخَيْرِ إِنِى منكَ فى وَلَهٍ وَإِنَّ حُبَّكَ فى الأَهْوالِ مُعْتَصَمِى (٦)
فَمى يُحدِّثُ عَنْ حُبِى فيُعْلِنُهُ لا يُعْلَمُ الحبُّ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ فَمِى
وَما اسْتَجَدَّ فؤادِى فى الأَنامِ هَوًى
إِلَّا ذَكَرْتُ هَوَى المُخْتارِ فى قُدُمِ (٧)
يالائِمى فى هَوَى المختارِ مَعْذِرَةً فلوْسَلَكْتَ سَبِيلَ الوَجْدِ لَمْ تَلُمِ (٨)
دعْ عَنْكَ لَوْمى فإنِّى عنكَ فى شُغُلٍ بِحُبِّ طَهَ وَوَجْدِى غيرُ مُنْكَتِمِ (٩)

---

(١) كلاءة حفظ وحراسة ، وضرم اشتعال (٢) صفوته من استخلصه واصطفاه واختاره (٣) أمين الله جبريل . أدبروا رجعوا وتأخروا . الأفق ماظهر من نواحي الفلك . والطسم الظلام (٤) صبب انحدار وإراقة وارتد رجع (٥) وافت أقبلت ، وقايتها : صيانتها وحفظها . والدرع من الحديد يلبس فى الحرب للوقاية والصلم جمع صلمة وهى المغفر وهو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أوحلق يتقنع بها المتسلح (٦) الوله : شدة الوجد والأهوال جمع هول . مايفزع ويخيف . معتصمى : من به العصمة والوقاية (٧) استجد تجدد وصار جديدا وقدم المضى أمام أمام (٨) اللوم : العذل ، والعتب . سبل الوجد طريق الحب (٩) دع : اترك . الشغل بالضم وضمتين ضد الفراغ ، منكتم : مستتر .

وَهَل تَرَى حالتِى فِى الحبِّ خافيةً ... وَتِلْكَ آثارُهُ فى الدّمْعِ والسَّقَمِ (١)

لاأقْبَلُ النُّصْحَ مِمَّنْ جاءَ يَعْذِلُنى ... الأُذْنُ تَسْمَعُهُ والقَلْبُ فى صَمَمِ (٢)

محبّةُ اللهِ يُلْقِيها بِرَوْعَتِهِ ... وَهَيْبَةٌ سَبَقَتْ فِي كُلِّ مضطرمِ (٣)

شيْءٌ أفاضَ بِهِ المَوْلَى وَأظْهَرَهُ ... عَلَى ابْنِ آمِنَةَ المختارِ مِنْ قِدَمِ (٤)

دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم

قَدْ قامَ يدْعُو لِدِينِ اللهِ فِى خُلُقٍ ... مِنَ الدَّماثَةِ والإحْسانِ فِي الكَلِمِ (٥)

ما باهلَ القَوْمَ إلاّ فتّ فى عضُدٍ ... وفى مُكابرَةٍ تَشْرِى مِنَ الخَصِمِ (٦)

وما يُجادِلُ إلاّ بالّذِى حَسَنٌ ... مِنَ البيَانِ وَفى لِينٍ وَفى رَخَمِ (٧)

وإنْ رأى مِنْهُمُ فى القَوْلِ مَجْهَلَةً ... وافى بِحِلْمٍ وَرَدَّ الغَيْظَ فى كَظمِ (٨)

ما أغْفَلَتْ حُجّةً يوْمًا مقاوِلُهُ ... والقَومُ إنْ يهمُوا فى القولِ لا يهِمِ (٩)

كَمْ أقْنَعَ المصْطَفى بالْحَقِّ ذا عَنَتٍ ... وبالدّليلِ تداعَتْ شُبْهَةُ الْوَهِمِ (١٠)

---

(١) آثاره : أعلامه وآياته ، والسقم المرض (٢) يعذلنى : يلومنى فى حبه ، الصمم انسداد الأذن وثقل السمع . ويراد هنا إعراض القلب عن العذول وعدم إصاخته لعذله (٣) المضطرم : المشتعل والملتهب ، ويراد به المجتمع وقد كافح فيه القوم ، وتناحروا واضطرمت طماحيتهم فى الدنيا (٤) أفاض أكثر وأسال ، المولى . الرب والناصر والمنعم والمالك ، آمنة . بنت وهب أمه صلى الله عليه وسلم ، قدم من الأزل (٥) الدماثة سهولة الخلق ولينه (٦) ماباهل ، المباهلة اجتماع القوم عند الخلاف فيقولون لعنة الله على الظالم منا فالمباهلة الملاعنة ، فت من عضد أضعفه والمكابرة المجادلة ، تشرى . تستطير وتتزايد والخصم المجادل الألد (٧) الرخم . العطف والمحبة واللين (٨) مجهلة ما يحمل على الجهل والجهل الإتيان بما يكره ويغضب وكظم الغيظ حبسه وإمساكه (٩) المقول اللسان ، ويراد منه قوله يهم من وهم من يذهب بظنه كل مذهب (١٠) تداعت . انهارت ، الوهم الحائر المتردد المتشكك فى ظنه .

دعا إلى الله لم يَرْهَبْ بجانبه   وَلَمْ يَهَبْ رائعَ الأهوالِ والقُحَمِ (١)

تَحَوَّلَ الصَّحْبَ بالحُسْنَى فَيُرْشِدُهُمْ

إلى الحنيفةِ والآياتِ والحِكَمِ (٢)

جهاد النبي صلى الله عليه وسلم

وقارعَ الكُفرَ والأقدارُ تحرسُهُ   وطاردَ الشِّرْكَ والشَّيْطانُ في سَدَمِ (٣)

فناوَشَتْهُ قُرَيْشٌ حينَ سَفَّهَها   وَحَارَبُوهُ بِسَيْفِ الضِّغْنِ والأَضَمِ (٤)

سَلِ الحنيفيَّةَ البيضاءَ كَمْ لقِيَتْ   في بادىءِ الأمْرِ مِنْ عَسْفٍ وِمِنْ صَدَمِ (٥)

فَعُصْبَةُ الشِّركِ تؤذيها وَتَبْهَرُها   بباهِرِ الحَرْبِ يُذْكِي ساطِعَ الحَدَمِ (٦)

لَوْلاَ الحماةُ وَلَوْلا آيَةٌ سَبَقَتْ   بالنَّصْرِ قد كُتِبَتْ في اللَّوْحِ بالْقَلَمِ (٧)

ما أشْرَقَتْ في بِقاعِ الأَرْضِ آيَتُها

وما استطالَتْ عَلَى الأكْوانِ والأُمَمِ (٨)

ما كان لولا سيوفُ اللهِ عِزَّتُها   ولا سلامَ بغيرِ الصَّارِمِ الْحَذِمِ (٩)

مَا المجْدُ إلاّ عَروسٌ لستَ تَمْهَرُها   بِغَيْرِ عَزْمٍ وَلاَ تُجْلَى بغَيْرِ دَمِ (١٠)

---

(١) جانب الله جهته وشرعته والرائع المفزع (٢) تحول. تعهد، بالحسنى ، الموعظة الحسنة والهدى والإرشاد والحنيفة من الحنف وهو الاستقامة ويراد به الشريعة القويمة (٣) قارع . غالب وطارد السدم الهم . أو مع ندم وغيظ (٤) المناوشة . المنازلة في القتال ، والسفه خفة الحلم أو الجهل وسفهه نسبه إلى السفه، الضغن . الحقد ، والأضم الحقد والحسد (٥) والحنيفية من الحنيف وهو الصحيح الميل إلى الاسلام والثابت عليه ويراد بها الشريعة . والعسف . الظلم والصدم . الدفع (٦) العصبة . الجماعة ، البهر . التكليف بما فوق الطاقة وباهر الحرب شديدها . ذكت النار اشتد لهيبها والساطع . المرتفع المستطير ، والسدم شدة احتراق النار وحميها (٧) الحماة . الذابون المدافعون (٨) استطال امتد وارتفع (٩) سيوف الله رجاله المجاهدون ، الصارم السيف القاطع والحذم القاطع (١٠) المهر الصداق ، تجلى من جلا العروس صقلها وزينها .

لاَ يُدْرِكُ الْعِزَّ إِلاَّ كُلُّ مُقْتَحِمٍ ... فِى زَخْرٍ مُلْتَطِمٍ أَوْ سُعْرٍ مُضْطَرِمِ (١)

وسُؤْدُدُ القَوْمِ دانٍ فى جِهَادِهِمِ ... وَفِى الْجِهَادِ نِظَامٌ لِلسَّلاَمِ نُمِى (٢)

فإِنْ أَرَدْتَ سَلاَمًا فاسْتَعِدَّ لَهُ ... بِعُدَّةِ الْحَرْبِ تَأْمَنْ كُلَّ مُخْتَرَمِ (٣)

وَهٰذِهِ آيَةٌ فِى الكَوْنِ وَافَقَهَا ... عَهْدٌ لِكُلِّ العُصُورِ الغُرِّ وَالدُّهَمِ (٤)

وفى القريبِ رَأَيْنا الْحَرْبَ رائِعَةً ... تَصْلَى وَبارِقَةُ الْإِرْعَادِ لَمْ تُشَمِ (٥)

فدمَّرت من بِقَاعِ الأَرْضِ عَامِرَهَا ... وهدَّمَتْ ثُكُنَاتِ السَّفْحِ وَالأَكَمِ (٦)

بالأَمْسِ مَادَتْ عروشٌ مِن وَطَائِدِها ... وَوُطِّدَتْ سُرُرٌ فى غايةِ الدِّعَمِ (٧)

فَلاَ غرابةَ فى غَزْوٍ وَمُعْتَرَكٍ ... فَالشَّرُّ إِنْ تَلْقَهُ بالشَّرِّ يَنْحَسِمِ (٨)

لمّا رأَى القَوْمَ قَدْ أَرْبَتْ إِساءَتُهُمْ ... تَلَفَّتَ السَّيْفُ بَعْدَ الرَّأْىِ وَالرَّقَمِ (٩)

(١) مقتحم . من يرمى نفسه فى الأمر فجأة دون روية وزخر البحر طما وامتلأ والسعر حر النار . مضطرم . مشتعل وملتطم من التطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا (٢) سؤدد كقنفد السيادة ، ونمى . نسب (٣) استعد له . تهيأ . مخترم من اخترمته المنية أخذته (٤) الغر البيض ، والدهم السود (٥) رائعة مخيفة مفزعة ، وتصلى توقد وبارقة مرعدة وتشم من شام البرق نظر اليه . أين يقصد وأين يمطر (٦) فدمرت . الدمار والتدمير الاهلاك . ثكنات . جمع ثكنة وهي مركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وإن لم يكن ثمت لواء ولاعلم . السفح أسفل الجبل . والأكم جمع أكمة وهى التل أومادون الجبل (٧) مادت تحركت واضطربت ، والعرش سرير الملك ، والوطائد قواعد البنيان ووطدت ثبتت ، والدعم جمع دعامة وهى عماد البيت (٨) المعترك موضع العراك والقتال . حسمه فانحسم أى قطعه فانقطع (٩) أربت زادت ونمت والرقم الكتاب المرقوم .

وَقَدْ أَبَاحَ لَهُ الرَّحْمَنُ رَدَّهُمُ ... بِمِثْلِ عُدْوَانِهِمْ فِي كُلِّ مُصطَدَمِ (١)

مَا زَالَ يَدْفَعُهُمْ وَاللهُ آزَرَهُ ... بِجُنْدِهِ يَتَلَقَّى النَّصْرَ مِنْ أَمَمِ (٢)

لا يَرْفَعُ السَّيْفَ أَوْ يَعْنُوا لِسُنَّتِهِ ... أَوْ أَنْ تَحِلَّ لَيَالِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ (٣)

وَحَارَبَ الشِّرْكَ ، وَالإِسْلامُ فِي حَرَسٍ
مِنَ الرِّعَاءِ وَمَمْدُودٍ مِنَ الْعِصَمِ (٤)

وَمَدَّهُ اللهُ بِالأَمْلاكِ تَكْنُفُهُ ... تَسْطُو تِبَاعًا بِسَيْفٍ غَيْرِ مُنْثَلِمِ (٥)

فَكَمْ أَصَابَ كُمَاةَ الْكُفْرِ مِنْ هَلَعٍ
مِمَّا أَطَاحَ مِنَ الهَامَاتِ وَالقِمَمِ (٦)

فَالخَالِعُ القَلْبِ مِثْلُ الرَّائِعِ الرَّهِبِ ... وَالطَّائِرُ اللُّبِّ مِثْلُ الثَّابِتِ القَدَمِ (٧)

قَدْ نَابَ عَنْهُ شَدِيدُ الرُّعْبِ وَارْتَفَعَتْ
لَهُ المَهَابَةُ فَوْقَ الجَحْفَلِ البُهَمِ (٨)

---

(١) مصطدم . مكان الاصدام والتدافع ، أو موطن الحرب والمزاحمة (٢) آزره أعانه ونصره ، يتلقى يرى عيانا ، أمم قرب (٣) يعنو ، يخضعون ، والأشهر الحرم ثلاثة سرد ، ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم وفرد وهو رجب . وكان العرب يمتنعون فيها عن الحرب (٤) الرعاء : الحفظ ، وممدود من المد وهو البسط والعصم جمع عصمة مايقى المرء . ويمنعه ويحصنه (٥) الأملاك : الملائكة ، تكنفه تحيطه بحياطة الله وحرزه وتحرسه بحراسته ، وحفظه . سطا : صال وقهر بالبطش ثلم السيف ، كضرب وفرح فانثلم كسر حرفه فانكسر (٦) كماة . جمع كمي الشجاع ، ولابس السلاح والهلع أشد الذعر والجزع ، أطاح أسقط والهام جمع هامة رأس كل شيء . والقمم جمع القمة أعلى الرأس (٧) الخالع الفزع يعترى قلبه شيء كأنه مس . والرائع المفزع والرهب الخائف . والطائر اللب الفزع القلب جبانه . والثابت القدم كناية عن الشجاع الذى لايهتدى من أين يؤتى .

فَكُلَّمَا رَامَ جَيْشًا يَنْثَنِي فَزِعًا ... وَقَدْ دَنَا مِنْهُ بِيضُ الْهِنْدِ بِاللِّمَمِ (١)
إِنْ يَلْقَهُ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ مُرْتَطِمًا ... فَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَهْزُومٍ وَمُخْتَرَمِ (٢)

شجاعة الصحابة رضوان الله عليهم

فَسَلْ حُنَيْنًا إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ أُحُدًا ... وَيَوْمَ بَدْرٍ وَسَائِلْ كُلَّ مُصْطَلَمِ (٣)
تُنْبِيكَ عَنْ عِلْيَةٍ بَاعُوا نُفُوسَهُمُ ... بِجَنَّةِ الْخُلْدِ فِي بِشْرٍ وَفِي سَلَمِ (٤)
الصَّائِمُونَ عَنِ اللَّذَّاتِ عُمْرَهُمُ ... وَالْقَائِمُونَ مَعَ الْأَسْحَارِ وَالْعَتَمِ (٥)
وَالصَّادِقُونَ مَعَ الْأَحْدَاثِ تَفْجَؤُهُمْ ... وَالصَّابِرُونَ عَلَى الْبَأْسَاءِ وَالْأَزَمِ (٦)
وَالسَّائِحُونَ وَذِكْرُ اللهِ يَشْغَلُهُمْ ... وَالْخَاشِعُونَ بِنُسْكٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ (٧)
الْجَائِلُونَ وَقَدْ فَرَّتْ عُدَاتُهُمُ ... وَالصَّائِلُونَ عَلَى الشُّجْعَانِ فِي الْقُحَمِ (٨)
قَدْ أَخْرَجُوا بِقَنَاهُمْ صَدْرَ مُضْطَلِعٍ ... فِي الْحَرْبِ لَمْ يَرْقَ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ (٩)
طَابَتْ نُفُوسُهُمُ فِي اللهِ مَا سَلَكُوا ... إِلَى الشَّرِيعَةِ بَابًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ (١٠)

(١) انثنى . انعطف . وارتد بعضه على بعض ، بيض الهند سيوفها ، واللمم جمع لمة وهى الشعر المجاور شحمة الأذن (٢) الجرار ثقيل السير لكثرته مرتطم من ارتطم ازدحم وتراكم . ومخترم اخترمته المنية أخذته واستأصلته (٣) حنين موضع بين الطائف ومكة وأحد جبل بالمدينة وفيهما غزوتان وبدر اسم بئر بين الحرمين وبه معركة نصر فيها المسلمون ، مصطلم موقع الاستئصال والمعاركة (٤) العلية الجلة والعظماء (٥) صام أمسك والأسحار جمع سحر قبيل الصبح والعتم جمع عتمة ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة (٦) الأزم جمع أزمة وهى الشدة (٧) السائح الصائم الملازم المسجد . والنسك العبادة (٨) جال القوم انكشفوا ثم كروا . والفرار الزوغان والهرب والصائلون من صال سطا واستطال والقحم المصاعب والشدائد (٩) القنا جمع قناة وهى الرمح ، ومضطلع من الضلاعة وهى القوة .
(١٠) طابت لذت وزكت .

كانوا غُيُوثاً إذا ما جاء سائلُهم   وَهُمْ لُيُوثُ عَرِينٍ عِنْدَ حَرْبِهِم (١)

مِن مَعْشَرٍ تُرْخِصُ الْجُلَّى نفوسَهُمُ
ويمنعون الأذى عن كُلّ مُهْتَضَمِ (٢)

وَهُمْ بُدُورٌ إذا مَا هَلَّ مُحْتَفَلٌ   وَهُمْ نُسُورٌ عَلَى العِقْبانِ والرَّخَمِ (٣)

مِنْ كُلِّ شَهْمٍ صَهِيلُ الخيل يُطْرِبُهُ
وَيَنْتَشِيهِ صَلِيلُ السَّيْفِ كالنَّغَمِ (٤)

وَفِتْيَةٍ سَكَنَتْ عُلْيا رِمَاحِهِمِ   مِنَ الكُماةِ مكانَ الضِّغْنِ والأَضَمِ (٥)

لم يُخْفِرُوا ذِمَّةً لله صَوْلَتُهُمْ   وقد توافَوا بِحَقِّ الله والذِّمَمِ (٦)

مأثرات الصحابة رضى الله عنهم

هزُّوا جيوشَ العدا فتحاً فما تركوا
سِوى قتيلٍ ومأسُورٍ ومُنْهَزِمِ (٧)

لِلّهِ ما فَتَحُوا للعِلْمِ ما نشروا   وللحضارةِ ما شدُّوا مِنَ الحُزُمِ (٨)

---

(١) غيوث جمع غيث وهو المطر. ويكنى به عن الجود والليوث جمع ليث وهو الأسد كناية عن الشجاعة والعرين مأوى الأسد (٢) الجلى الأمر العظيم هضمه ظلمه كاهتضمه وتهضمه (٣) محتفل مجتمع حافل. النسر طائر وكذا العقاب والرخم وهى جوارح الطير (٤) الشهم ذكى الفؤاد متوقده وصهيل الخيل صوتها، ينتشيه يسكره ويأخذ بلبه وصليل صوت يسمع له طنين عند القراع. النغم جمع نغمة جرس الكلمة وحسن الصوت (٥) الكمى الشجاع. والضغن الحقد. والأضم الحقد والحسد ومكانها القلب (٦) الصولة الشدة والقوة والذمم العهود (٧) المأسور الأخيذ فى الحرب ومنهزم من هزم العدو كسره وفله فانهزم (٨) الحزم جمع حزام وشد الحزم كناية عن الجد والتشمير والاقدام

هُمُ النُّجُومُ هُداةُ القَوْمِ فى ظُلَمٍ　　والمَكْرُماتُ بِهِمْ فى صَيِّبٍ عَرِمِ (١)

ما رَوْضَـةٌ مِن رِياضِ الزَّهْرِ فى أَرَجٍ
يَوْمًا بِأَضْوَعَ مِنْ آثارِ سَعْيِهِمِ (٢)

مَنْ ذا يُنافِسُهُمْ في طِيبِ مَحْتَدِهِمْ
أَمْ مَنْ يُسابِقُهم فى حَلْبَـةِ الكَرَمِ (٣)

فاتَ المَدِيحُ بِهِم وَصْفِى وَمَقْدِرَتِى　　فهم رِجالُ التُّقَى والمَجْدِ والنُّظُمِ (٤)

قَدْ آثَرُوا الصَّحْبَ بِالْأَذْخارِ واثَّأَرُوا
مِنَ العَدُوِّ بِحَدِّ الصَّارِمِ الْخَذِمِ (٥)

لا يَعنَمُونَ بِفَضْلِ اللهِ ما غَنِمُوا　　مَنْ جاءَ يَسْأَلُ في الإمْلاقِ والعَدَمِ (٦)

ما طافَ شَكٌّ بِهِم فى حُسْنِ مُعْتَقَدٍ
وَما أَراغَ تُقاهُمْ مَسْلَكَ التُّهَمِ (٧)

فَمَن يُضاهِى أَبا بَكْرٍ وَنُصْرَتَه　　أَمْ مَنْ يُشاكِهُهُ في عَقْلِهِ الفَهِمِ (٨)

---

(١) الصيب المنهمر . والعرم المطر الشديد (٢) الزهر النبات ونوره ؛ الأرج توهج ريح الطيب . وضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته (٣) نافسه باراه ؛ والمحتد الأصل والطبع ، وحلبة الكرم ميدانه الذى يتسابق فيه (٤) فات . فاق وزاد عليه والوصف النعت . والمقدرة القدرة والقوة والوسع (٥) آثره ، اختاره على نفسه بإكرامه ، والأذخار جمع ذخر مايدخر من النفائس . واثأروا أدركوا ثأرهم من عدوهم ؛ وحد الشىء منتهاه . والصارم الخذم السيف القاطع (٦) الإملاق . الفقر . (٧) أراغ أراد وطلب ومسلك ، الطريق والمدخل ، والتهم . جمع تهمة كهمزة ، مايذم عليه (٨) ضاهاه شابهه وشاكهه شابهه وقاربه وشاكله ، وفهم ككتف سريع الفهم ، فى حذق وفطانة .

وَمَنْ يُمَثَّلُ بالفاروقِ ، فى شَمَمٍ أَمْ مَنْ يُرَى كَشَهِيدِ الدَّارِ فى الْحُرُمِ (١)

فذا ابْنُ عَفَّانَ ذو النُّورَيْنِ مُضْطَلِعٌ

بالآى يَتْلُو بنظمٍ غيرِ منفصمِ (٢)

وَقبله جمعَ الفاروقُ وحدتنا وَآثَرَ الْعَدْلَ فِى رَعْيِ لِمُخْتَصِمِ (٣)

وَكانَ فِي اللهِ وَثَّابًا لِصالِحَةٍ وَآخذًا مِنْ عُداةِ الدينِ بالكَظَمِ (٤)

وَمَنْ يُرَى كَعَلِيٍّ فى بسَالَتِهِ وفى فصاحتِهِ فى مُحْكَمِ الكَلِمِ (٥)

وَخَالِدٌ فَارِسُ الإِسْلَامِ بُهْمَتُهُ

الصَّارِمُ العَضْبُ فى حَرْبٍ وَمُضْطَرَمِ (٦)

ساروا بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ فى حِيَاطَتِهِمْ

للدِّينِ فى فِتَنٍ أَوْفَتْ عَلَى عَلَمِ (٧)

أَبْكَوْا أُسُودَ الشَّرَى فى الحربِ وابْتَسَمُوا

وقد رَمَوْا مِقْوَلَ الشجعانِ بالْبَكَمِ (٨)

---

(١) يمثل ، يضرب به المثل كالفاروق والفاروق عمر ، فإسلامه فرق بين الحق والباطل وشهيد الدار عثمان ، إذ قتل فى الحجة سنة ٣٥ والحجة من الأشهر الحرم (٢) وذو النورين لقب عثمان لأنه لم يعلم أحد أرسل سترا على بنتى نبى غيره ، فقد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم من ابنته رقية وماتت عنده أيام بدر فزوجه بعدها أختها أم كلثوم تلاه تلاه نشره وأشاعه (٣) آثر . اختار والعدل النصفة . مختصم ، من اختصم ، نازع وجادل ، فرعاه ، وحرسه بعدله ونصفته (٤) وثابا ناهضا ظافرا ، والكظم الحلق أو الفم ومخرج النفس ، كناية عن الغلبة والسلطان ، (٥) البسالة الشجاعة ، والمحكم المتقن (٦) البهمة الشجاع الذى لايهتدى من أين يؤتى والصارم العضب السيف القاطع والمضطرم موضع اضطرام نار الحرب (٧) حياطة من حاطه ، حفظه وصانه وتعهده والفتن المحن والعلم الجبل (٨) الشرى طريق فى سلمى =

انتشار الإسلام، وفتوحه، وعدالته

سُرْعانَ ما افتتحوا الأَقْطارَ واهْتَبلوا ... نُهْزَةَ الفَتْحِ وَالإِسْلامُ فى قِمَمِ (١)

ونَشَرُوا سُنَّةً سارتْ بِعَزْمَتِهِمْ ... مسارها في طريقٍ وَاضِحِ اللُّقَمِ (٢)

وَشَيَّدُوا قُبَّةً بالعدْلِ قد وُسِمَتْ ... بِمِيسَمِ اللهِ لَمْ تُثْلَمْ وَلَمْ تُصِمِ (٣)

حُرِّيَّةُ القولِ مرْفوعٌ اللِّواءِ لها ... كلٌّ سَواسِيَةٌ فى نَصَفَةِ الحَكَمِ (٤)

لا فرْقَ بَيْنَ أَمِيرٍ طَابَ مَحْتِدُهُ ... وسُوقَةٍ فِي حُدُودِ اللهِ وَالحُرَمِ (٥)

رَمْسِيسُ فى رَمْسِهِ يَشْدُو بِعَدْلِهِمِ ... وَقُبَّةُ الْعَدْلِ فاقتْ قُلَّةَ الهَرَمِ (٦)

وَما عَرَفْنا لهُمْ خُلْفاً وَلا كَذِباً ... وَلا عُهُودُهُمُ مَخْفُورَةَ الذِّمَمِ (٧)

خَلائِفُ اللهِ بالتَّشْرِيعِ قَدْ نَهَضُوا ... وَأَنْهَلُوا النَّاسَ مِنْ رَقْرَاقِهِ الشَّبِمِ (٨)

بينا الخليفةُ فى دَرْسٍ وَمَدْرَسَةٍ ... ترى عياهِلَ ما خَطَّتْ بذى قَلَمِ (٩)

بالدين قدْ نَهَضَتْ فينا خلافتهُمْ ... وبالتُّقى رَكِبُوا العَلْياءَ مِنْ أَمَمِ (١٠)

= وجبل بنجد وجبل بتهامة كل منها كثير السباع الضارية مقول حسن القول واللسان والبكم والخرس (١) اهتبل اغتنم والنهزة الفرصة والقمم جمع قمة أعلى كل شيء (٢) نشروا أذاعوا وسنة حكم الله وأمره ونهيه، واللقم معظم الطريق أو وسطه (٣) شيد طول؛ ووسم حلى، والميسم آلة الحسن، لم تثلم لم تكسر، ولم تصم لم تعب (٤) سواسية متساوون والنصفة العدالة والحكم الحاكم (٥) طاب زكا المحتد الأصل والطبع والسوقة الرعية والحرم محارم الله وما وجب القيام به وحمايته (٦) رمسيس من فراعنة مصر وملوكها والرمس القبر، يشدو من شدا غنى وترنم وقلة الشيء أعلاه (٧) مخفورة من خفره نقض عهده وغدر به والذمة العهد (٨) النهل أول الشرب والرقراق الماء الرقيق الصافى والشبم البارد (٩) عياهل جمع عاهل الملك الأعظم كالخليفة (١٠) نهضت قامت وانبسطت واستوت وأمم قرب

فَقَدْ أعَادَ إلَى الدُّنْيَا نَضَارَتَهَا ... وَأَظْهَرَ الخَيْرَ من أيامها القدم (١)

عظمة الدين الحنيف ، ونشر الثقافة والعلم

فالدينُ ألزمُ للأرْوَاحِ ماعظُمَتْ ... وَالدِّينُ داعِيةُ الأرْوَاحِ للعظَمِ (٢)

فسائِلِ الرُّومَ عمَّا فى حَضَارَتِهِ ... وَعَنْ رُقِىِّ بآى البرِّ مُتَّسِمِ (٣)

وَسَلْ أثينا بما وَافَوا وَمَا تَرَكُوا ... تُنْبِيكَ عَنْ زاخِرٍ بالمَجْدِ مُلْتَطِمِ (٤)

وَإنْ أَردتَ بنى سَاسَان تَسْأَلُهُمْ ... لخَبَّرُوكَ بما لاقوْا مِنَ الكَرَمِ (٥)

وَخَبَّروكَ بما نالَتْ ثقافتُه ... مِنَ النُّفُوسِ وَقَدْ أوْفَتْ عَلَى النُّجُمِ (٦)

وَخبَّروكَ ، وقد وافت كرامته ... فَطَأْطَأُوا الهامَ بعدَ الصَّدْعِ وَالثَّلَمِ (٧)

وَآمَنُوا بِرَسُولِ الله وَاطَّرَحوا ... دِينَ المَجُوسِ وَدِينَ النار وَالأُيُمِ (٨)

فاستخلفَ اللهُ مُلْكَ الأرْضِ أُمَّتَهُ ... فشَيَّدُوا منه مُلْكاً ثابتَ الدِّعَمِ (٩)

وَاسْتَفْتَحوا الأرْضَ فانجابَتْ طَرائقُها

بالعِلْمِ وَالعَدْلِ وَالاصْلاحِ وَالنُّظُمِ (١٠)

وَقَدْ سَمتْ دَوْلَةُ الاسْلامِ وَاتَّسَعَتْ

فى الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بَيْنَ العرْبِ والعجَمِ (١١)

---

(١) النضارة النعمة والعيش الرخى والغنى والحسن (٢) داعية من يدعو ويهيب والعظم جلائل الأمور الموصلة لسعادة الدارين (٣) آى جمع آية والآية العلامة متسم من وسمه حسنه وجمله وأثر فيه فاتسم (٤) زاخر ممتلئ طام وتلتطم من التطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا (٥) ساسان أبو أكاسرة الفرس (٦) ثقافته علمه وهديه وسننه ، والنجم جمع نجم وهو الكوكب المعروف (٧) طأطأ طامن وخفض والهام جمع هامة وهى الرأس من كل شىء . الصدع الشق فى شىء صلب ، والثلم الانكسار (٨) واطرحوا رموا وألقوا مجوس جمع مجوسى ، والمجوسية نحلة دينية مظهرها عبادة النار والأيم جمع إيام ككتاب وهو الدخان (٩) الدعم جمع دعامة وهى عماد البيت (١٠) انجابت امتدت وتكشفت . وطرائقها سبلها ومسالكها (١١) سمت علت

سارتْ خِلافتُهم تنْحُو بمَسْلكها | في مَظهرٍ بلِثامِ الفتْحِ مُلْتثِمِ (١)
ساروا على سَنَنِ العمران وانتهجوا | إلى الفلاحِ سبيلاً بيِّنَ الأَمَمِ (٢)
تزهو حواضرُهُمْ بالعلمِ طِلْبتهُمْ | وأصبحتْ كعبةَ البلدانِ والأُمَمِ (٣)
دارُ السَّلامِ بأهلِ النبْغِ مُشْرِقةٌ | ومِصْرُ تتبعُها في فيضِها العَمَمِ (٤)
كذاكَ قُرطُبةٌ مِنْ أرضِ أندلسٍ | وغيرُها من حِمًى خفّاقةِ العلَمِ (٥)
مَساجدُ اللهِ بالتَّدْريسِ عامِرةٌ | والذكرُ يُقرنُ بالتثقيفِ والحِكَمِ (٦)
ما ضارعَ الدِّينَ في الإشْراقِ فلْسفةٌ
ولا تُدانيه في فضْلٍ وفي عِظَمِ (٧)
ولا حكى قومَهُ يوماً عباقِرةٌ | ولا دنَوْا لمقامِ القوْمِ في الهِمَمِ (٨)
مِنَ الذينَ أضاءوا الأرضَ مِنْ ظُلَمٍ | وأنبتوا زهراتِ الخيرِ في الأَكَمِ (٩)

(١) تنحو من نحا مال وقصد ، واللثام ما على الفم من النقاب ، والتثمت شدت اللثام (٢) سنن مثلثه وبضمتين . النهج والجهة وبين واضح والأمم القصد (٣) تزهو من الزهو وهو التيه والفخر وحواضر جمع حاضرة وهى خلاف البادية وهي المدينة طلبته مايرغب فيه وتطلبه وهو يهواه ، الكعبة المتوجة . كالكعبة بيت الله الحرام زادها الله تشريفا (٤) دار السلام بغداد والنبغ والنبوغ الظهور والشهرة ، والنابغة العظيم الشأن (٥) قرطبة من حواضر الأندلس نابهة الذكر ، والحمى المكان المحمى من انتهاك حرمته خفاقة من خفقت الراية اضطربت وتحركت والعلم اللواء والراية (٦) الذكر الصلاة والدعاء وما به تفصيل الدين والتثقيف التحذيق والتفطن (٧) ضارع شابه (٨) حكى شابه وماثل عباقرة جمع عبقري نسبة لعبقر موضع كثير الجن ، والعبقري الكامل من كل شيء . والسيد الذى ليس فوقه شيء (٩) زهرات جمع زهرة النبات ونوره ، والأكم جمع أكمة التل من القف من حجارة واحدة أو هى دون الجبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون جبلا

الحاملون لواءَ الدين خافقةً ... أعلامُهُ في ذُرَى الأكواخِ والأُطُمِ (١)

والمانعونَ ذمارَ الدِّين إنْ نزلَتْ ... به الحوادِثُ والموفون للذِّمَمِ (٢)

قد عمَّروا الأرضَ بالتقوى وقد عمرت ... ويرْفَعُونَ منَارَ العَدْلِ في التُّخُمِ (٣)

وَيَسْكُنُونَ إلى علْمٍ وَمَنْسَكَةٍ ... وَيَرْجُونَ هِبَاتِ اللهِ في فهَمٍ (٤)

النَّاسُ في جُنَّةٍ مِنْ عَدْلِ سيرَتِهِمْ ... بَيْنَا تَرَاهُمْ مِنَ السُّلْطانِ في حُرَمِ (٥)

خلافَةُ اللهِ في الدُّنْيا وقدْ خضعَتْ ... لها أقاليمُها بالسَّيْفِ والْقَلَمِ (٦)

وَنَشَّرَتْ بكتابِ اللهِ أجْنِحَةً ... تَضْفُو عَلَى مَفْرِقِ الإِسْلامِ والأُمَمِ (٧)

ماضٍ مِنَ الْفَخْرِ لَمْ نَظْفَرْ بِغُرَّتِهِ ... وَمَا بِنَا الْيَوْمَ إِلاَّ زَفْرَةُ النَّدَمِ (٨)

فَلَيْتَ عَهْدَ التُّقَى رُدَّتْ نَضَارتُهُ ... فلَسْتُ أَنْسَى وما بالعَهْدِ مِنْ قِدَمِ (٩)

لا بِدْعَ فَالمصْطفى مِنْ قَبْلُ هَذَّبَهُمْ ... بآيةٍ وَطَّدَتْ بالْعَزْمِ والْهِمَمِ (١٠)

---

(١) ذرى جمع ذروة وهو أعلى الشيء ، الكوخ بيت مسنم من قصب بلا كوة الأطم القصر ، والحصن (٢) الذمار مايلزم حفظه وحمايته والذمم العهود (٣) المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق والتخم جمع تخوم الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود (٤) سكن قر وارتاح ومنسكة العبادة وكل حق لله تعالى والهبة العطية والفهم العلم والعرفان بالقلب (٥) جنة وقاية وحرم جمع حرمة وهو مالا يحل انتهاكه والذمة (٦) الأقاليم جمع إقليم . واحد الأقاليم السبعة ، (٧) جناح الطائر كاليد للانسان ، ويراد السلطان والضفو السبوغ والكثرة والمفرق وسط الرأس ، والمراد أنه أظل المسلمين بعطفه وسلطانه (٨) الزفرة إخراج النفس ممدوداً ولا يكون إلا من ألم أو رزيئة (٩) النضارة النعمة والحسن (١٠) هذبهم نقاهم وأخلصهم وأصلحهم بما علمهم وأدبهم . وطد الشيء أرساه وثبته والعزم الجد في الأمر

التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم

لَئِنْ أَخَذْتُ بِمَدْحٍ زادَنى شَرَفاً ... فإنَّنى برَسُول اللهِ فى عِصَمِ (١)

وَأسْتَقِيلُ ذنوبى فى شفاعتـه ... إلَى سَنِيٍّ من الرضوانِ مُقْتَسَمِ (٢)

جاهى إليهِ من الزُّلْفَى بتسميتى ... وإنى فى هواه غـيرُ مُتهم (٣)

فـكان حظى مِنَ التَّوْفيقِ تَسْمِيَتى ... بمَا تَسَمَّى بهِ فى سالفِ القِـدَمِ (٤)

أرجُو بأَحْمَدَ أنْ تضفُو شَفاعَتُهُ ... يوْمَ الزحام غدًا من زَلَّةِ القَدَمِ (٥)

وجَدْتُ مِنْ حُبِّهِ ما اللهُ يَعْلَمُهُ ... فَحُبُّهُ مُؤْنِسِى وَالذِّكْرُ مُلْتَزَمِى (٦)

عَلِقْتُ مِنْهُ بِمَا أرْسَتْ عَلاقَتُهُ ... حَبْلٌ مِنَ القُرْبِ أغْنَانى عَنِ اللُّحَمِ (٧)

ما إنْ أَخَذْتُ بِهِ حَتَّى يُقَرِّبَنِى ... مِنَ الشَّفاعَةِ فى ضافٍ مِنَ الكَرَمِ (٨)

وَمَا طَمَحْتُ إلَى شيءٍ أُحاوِلُهُ ... من زاخرٍ بصُنُوفِ الخَيْرِ مُلْتَطِمِ (٩)

إلا أَفَدْتُ غِياثاً من ذخـيرته ... وَقَدْ وَصَلْتُ إلَى عَلْياءَ لَمْ تُرَمِ (١٠)

---

(١) العصم جمع عصمة وهى الوقاية والمنع (٢) استقيل ، من الإقالة : ويراد ، أستزيل وأستمحى الذنوب ، والسنى العالى والمشرق ، الرضوان ضد السخط مقتسم مقسم كالحظوظ المقسمة بين العباد (٣) الزلفى القربة والمنزلة (٤) الحظ النصيب من الخير والفضل . والتوفيق هداية الله . والسالف الماضى أمام الغابر والقدم ضد الحدوث (٥) تضفو من الضفو وهو السبوغ والـكثرة ، والاستطالة ، ويوم الزحام يوم القيامة والزلة الخطيئة والسقطة (٦) المؤنس من تستروح له النفس وتقربه وملتزمى لا يفارقنى (٧) رسى وأرسى ثبت ووطد واللحم جمع لحمة وهى القرابة (٨) ضاف سابغ شامل (٩) طمح استشرف أو رفع بصره إلى الشىء . زاخر من زخر البحر طما وتملأ ، ملتطم من التطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا كناية عن فيوض الخير وكثرته (١٠) أفاد استفاد وأعطى ، والغياث اسم من أغاثه إغاثة ، أنقذته الذخيرة وهى ما ادخره الانسان

فَلَا شَفِيعَ لَنَا يَوْمَ الحِسَابِ سِوَى ... فَخْرِ النَّبِيِّينَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ (١)

إِذَا بَلَغْتَ أَبَا الزَّهْرَاءِ زَائِرَهُ

نِلْتَ الْمُنَى وَوَجَدْتَ الرَّوْحَ مِنْ كَثَمِ (٢)

فَاقْرَأْ عَلَيْهِ سَلَامَ اللهِ مُحْتَشِمًا ... وَابْغِ المَقَامَ وَقَبِّلْ مَوْطِئَ القَدَمِ (٣)

مَقَامَ طٰهَ تَقَدَّمْ لَا تَرَى حَرَجًا ... وَلَا تَخَفْ سَوْرَةَ الغَالِينَ مِنْ زَمَمِ (٤)

هُمُ المَفَالِيكُ مَاذَاقُوا الهَوَى قِدَمًا ... وَمَا رَأَوْا نَفَحَاتِ الشَّافِعِ الْعَلَمِ (٥)

مَنْ يَلْتَزِمْ بَابَ طٰهَ عَزَّ جَانِبُهُ ... وَحَلَّ مِنْ كَرَمٍ فِي ذَلِكَ الحَرَمِ (٦)

دَارُ الحَبِيبِ بِهَا لِلنَّاسِ مُعْتَصَمٌ ... وَفُرْجَةٌ مِنْ كُرُوبِ الدَّهْرِ وَالْغُمَمِ (٧)

وَافَتْ بِفَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَمَكْرُمَةٍ ... لِكُلِّ مُسْتَلِمٍ لِلْبَابِ مُلْتَزِمِ (٨)

هُنَاكَ رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَمَبْهَجَةٌ ... يَحُوطُهَا النُّورُ مَا وَاسَمْتَهُ يَسِمِ (٩)

---

(١) أوفى من الوفاء وهو صدق العهد والوعد ، والذمم جمع ذمة وهى العهد (٢) الزهراء المشرقة الوجه وهو لقب السيدة فاطمة البتول رضى الله عنها الروح السعة والرحمة وكثم قرب (٣) محتشم من احتشم والحشمة الحياء والانقباض من جلالته وروعته (٤) الحرج الضيق والإثم والسورة الحدة والشدة والغالين جمع غال وهو من تجاوز الحد ، زمم البيت تجاهه ، ودارى زمم داره أى قريب منها (٥) المفاليك جمع مفلوك وهو البائس الفقير ، يراد الفقير من حب النبى صلى الله عليه وسلم والنفحات جمع نفحة ، يراد خالص المكرمات ، والعلم الجبل الشامخ (٦) التزمه : استقر به ، ولم يفارقه وحل نزل (٧) معتصم ملجأ وملتحد ووقاء ، وفرجة من فرج الله الغم كشفه وأزاله ، والكربة الحزن يأخذ بالنفس ، والغمم جمع غمة ، وهى الكرب والضيق (٨) استلم ، لمس إما بالقبلة أو باليد ، وملتزم غير مفارق (٩) الروح الرحمة والسعة والريحان نبت طيب الرائحة ، يراد الرائحة العطرة المنبعثة من قبره صلى الله عليه وسلم والمبهجة المسرة واسمه فى الحسن فوسمه غلبه فيه .

مَاعَضَّنِى الدَّهرُ يومًا مِنْ صَوارِمِه ... إلَّا وَكَانَ رسُولُ اللهِ مُعْتَصَمِى (١)

وَمَا سكَنْتُ إلَى ذِكْرَاهُ من فزَعٍ ... إلَّا أَمِنْتُ ومنْ يَقْصِدْهُ لا يُضَمِ (٢)

فَكَيْفَ لا أَمْلأُ الدُّنيا بِمدْحَتِهِ ... وقدْ أمدَّ بَيَانِي بالهُدَى وَفَمِى (٣)

إنِّى وَإنْ لَمْ أَكُنْ صوَّاغَ حِلْيَتِهِ

فَإنَّنِي وَلِسَانِى صَائِغُ الكَلِمِ (٤)

وَإنِّى إن نَظَمْتُ الدُّرَّ مُقْتَبِسًا ... مِنَ النُّبُوَّةِ لأَلاءً مِنَ اليُتُمِ (٥)

فإنَّني بِلِسَانِ الحبِّ أنثرها ... ومنجم الحبِّ ينثو جوهر الكَلِمِ (٦)

وما أعارضُ فى مدحى وما ألكتى ... يَتيمةَ البُرْدَةِ الزهراء في تَمَمِ (٧)

فإنِّى نَاهِلٌ من فيْضِ صاحبها ... وَما أفاضَ مِنَ الآياتِ وَالْحِكَمِ (٨)

وَتلكَ منزلةٌ تسمو بآيتها ... إلى مقامٍ من الإحْسَانِ مُزْدَحِمِ (٩)

---

(١) عض الدهر شدته وصوارمه قواطعه وشدائده ، معتصمى حصنى وملجئى (٢) سكنت قررت واطمأننت واستروحت والذكرى ماذكر به صلى الله عليه وسلم والفزع الذعر والفرق الأمن الاطمئنان والسكون ؛ بلا خوف ولا فزع (٣) أمد ساعد وعاون ، البيان الإفصاح مع ذكاء والهدى الرشاد (٤) صائغ صياغ الحلى ، هيأه على مثال مستقيم ، وزينة ، والحلية ، ما يزدان به (٥) نظم ألف وضم شيئا الى شيء ، والدر جمع درة وهى اللؤلؤة العظيمة ، اقتبس أخذ من نور النبوة ، واللألاء اللامع واليتم الفريدة من اللآلئ (٦) أنثرها ألقيها وأفرقها والمنجم المعدن . نثا فرق وأذاع والجوهر الحجر الكريم ينتفع به ، يراد كريم الألفاظ وناقعها (٧) عارضه أتى بمثل نظمه ، والمالكة الرسالة ، يتيمة البردة ، وهى المفردة لعلوها وسنائها . وهى بردة الأبوصيرى رحمه الله ، والزهراء المشرقة الناضرة والتمم التام الكامل (٨) ناهل من النهل وهو أول الشرب فيض من فاض الماء كثر وسال ، وأفاض أكثر (٩) والمنزلة الدرجة وتسمو تعلو .

مناجاة ودعاء

فيا إلهى بخير الخلق تنقذنا ... من الضلال بنور العلم والحكم (١)
وهب لنا رحمة واسلك بنا رشدا ... وجد بعفوك فى فيض وفى كرم (٢)
يا رب صل وسلم مازها قمر ... على النبي مدى الأفلاك والنجم (٣)
وصل رب على الآل الألى شرفوا ... بجاه طه وحق الله والحرم (٤)
وصحبه الغر ثم التابعين لهم ... والمسلمين بفيض منك منسجم (٥)
والطف بنا فى قضاء منك تبرمه ... فحبذا الله من قاض ومحتكم (٦)
وهب لنا الخير نرجوه ونقصده ... ونح عنا الذى نخشاه من عرم (٧)
وآتنا بملاك الأمر نملكه ... وأيقظ الشرق من نوم ومن وهم (٨)
وارفع بحق رسول الله رايته ... ونحه عن طريق الذل والقحم (٩)
واجمع قلوب بنى الإسلام تحفزهم ... إلى الإخاء وحمود من الشيم (١٠)
وأيدن رب بالتوفيق أمته ... ولا تزد وهيها صدعا ولا تسم (١١)

(١) تنقذنا تخلصنا وتنجينا وتسلمنا والضلال الباطل والغى (٢) هب: امنح وأعط، واسلك بنا سر بنا فى طريق الرشد والهداية والعفو والصفح والغفران (٣) زها أشرق. والمدى الغاية والأفلاك جمع فلك وهو مدار النجوم (٤) الجاه الشرف والسيادة والمنزلة (٥) الغر المشرقون، والمنسجم المتتابع (٦) والطف من اللطف وهو البر والإحسان، مع الرفق، والقضاء حكم الله قدره. تبرمه تحكمه ومحتكم، من حكمته فرضيت بحكمه (٧) نح رد وأبعد، نخشاه نخافه وعرم الأذى، والشدة والأشر والبطر (٨) ملاك الأمر قوامه الذى يملك به. والوهم، خطرات القلب المتردد فيها (٩) وقحم الطريق كصرد مصاعبه (١٠) حفزه دفعه وساقه (١١) الوهى الشق فى الشيء به والاسترخاء فى رباطه. الصدع الشق فى شيء صلب والفرقة سام فلانا الأمر كلفه به وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر.

ولترأب الصَّدْعَ في توْحيدِ كِلْمتها بوحدة الرأْيِ في عَزْمٍ ومعتزم (١)
وَاكتبْ لناصفحاتِ النَّصْرِ مشرقةً وتبْ علينا وباعِدنا من النِّقم (٢)
إن آتِ ذنباً فإني غيرُ مُوئِسِني رَوْحُ الإلهِ وحَبْلى غيْرُ مُنْصَرِمِ (٣)
ورحمةُ اللهِ تضْفُو كلَّ مَعْصِيَةٍ من الكبائرِ والإلمامِ باللِّمم (٤)
مالى سِواها وآمالى مُحَقَّقَةٌ وحُسْنُ ظَنِّى بالرَّحْمنِ مُعْتَصَمِى (٥)
ما كانَ لِي غيرُ تقْوى اللهِ من وَطَرٍ
وما خَطَتْ بِي إلى مُسْتَوْبِلٍ قَدَمِى (٦)
فَهَبْ إلهى قبولاً منكَ يَغْمُرُنِى
بِنِعْمَةِ العطْفِ فى نَظْمِى وفى كَلِمِى (٧)
فما أَرَدْتُ سواكَ اليوْمَ مُلْتَحَدًا فكنْ لِياذِى عِنْدَ الحادِثِ العَمَمِ (٨)
وكن نصيرِى بما يشدُّ من عضُدى وردَّ كيْدَ عِداتى فى نُحورِهِم (٩)

(١) رأب الصدع أصلحه (٢) مشرقة مضيئة منيرة . والنقم جمع نقمة وهى المكافأة بالعقوبة (٣) مؤيس مقنط والروح السعة والرحمة والحبل الرباط غير منصرم غير منقطع ، بل هو متصل برحمة الله تعالى (٤) ألم باشر واللمم صغار الذنوب (٥) سواها أى سوى رحمة الله ، وآمالى محققة، ماأرجوه محقق لاريب فى فضل الله ورحمته والظن اليقين ومعتصم لياذ وعياذ (٦) الوطر الحاجة لك فيها هم وغاية فتبلغها ، وخطت تقدمت والمستوبل الوخيم (٧) يغمرنى . يحيطنى . والعطف الشفقة والرحمة (٨) الملتحد الملجأ ، واللياذ من يلوذ به المرء من مخوف فيؤمنه من خوفه : (٩) النصير الناصر . من نصره نجاه وخلصه وأعانه ويشد من شد قوي ، والعضد مابين المرفق إلى الكتف ، ويراد به القوة والنصر والغوث الكيد المكر والخبث والنحر أعلى الصدر أو موضع القلادة . ورد كيدهم فى نحرهم أى يحرقهم بنار مكرهم وخبثهم

وَطَهِّرِ النفْسَ من غِلٍّ ومن حسدٍ

وَاغرسْ بقَلْبي التُقى يا بارِىءَ النَّسَمِ (١)

وانفعْ بقولِيَ مَن يَتْلُوه في عِظَةٍ وهَبْ له رَشَدًا في الرَّأْيِ والفَهَمِ (٢)

فرَغبتي النُّصحُ أَنْثُوهُ وأَنشره له نظيمي ومنْ آثارِه قلمي (٣)

يا رَبِّ ما دُمتَ بالإحْسانِ مُبْتَدِئي

فاجْعَلْ وفاتِي عَلَى الإيمانِ مُخْتَتَمِي (٤)

٩ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٢ أحمد فهمي محمد

من علماء مدرسة القضاء الشرعي

(١) الغل الحقد والضغن والنسم جمع نسمة وهو النفس ، واحد الأنفاس
(٢) العظة ذكر ما يلين القلب من ثواب وعقاب ليتعظ وينزجر ، والفهم عرفان القلب (٣) نثا الحديث حدث به وأشاعه ونشره ، الآثار جمع أثر وهو بقية الشيء
(٤) الإحسان نعم الله وآلاؤه . التي يغمر بها عباده . والايمان اليقين وتوحيد الله تعالى والمختتم النهاية . والوفاة على الايمان . هي من الحسنيين وهي حسن الختام . وهو ما أوجوه ببركة الممدوح عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . وأستغفر الله العظيم . وأتوب اليه . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين

خلاصة السيرة النبوية

وقد رأيت أن أختتم نفحتي بخلاصة للسيرة النبوية . فأقول :

صفوة خلق الله . محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . صلى الله عليه وسلم . ينتهى نسبه المتفق عليـه . إلى عدنان . وفيما بعد إلى آدم فيه خلاف كثير . وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف .

وقد ولد صلي الله عليه وسلم . في يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول من عام الفيل قيل ثانيه . وقيل ثالثه . وقيل تاسعه . وقيل ثانى عشر منه وهو المشهور . وقد اضطرب ليلة ميلاده إيوان كسرى . وسقطت منه أربع عشرة شرفة . وخمدت نار فارس . ولم تخمد طيلة ألف عام . وغاضت بحيرة ساوى . وقد أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب الهذلية . وعندها شق صدره . وملىء حكمة وإيمانا . بعـد أن استخرج حظ الشيطان منه.

وقد توفى أبوه . وهو حمل . وماتت أمه وهو ابن أربع أو ست وكفله جده عبد المطلب . ثم توفى جده وهو فى التاسعة فـكفله عمه أبو طالب . وفى الثالثة عشرة خرج مع عمه إلى الشام . فرآه ببصرى بحيرى الراهب . فعرفه بصفاته . وآياته . فأخذ بيده . وقال هـذا رسول رب العالمين . يبعثه الله رحمة للعالمين .

ثم خرج ثانية مع ميسرة . غلام خديجة فى تجارة لها . فكان خيرا

وبركة ، وكان ميسرة يقـول : إذا كانت الهاجرة ، واشتد الحر نزل ملـكان يظللانه

ولما رجع تزوج خديجة ، وعمره خمس وعشرون سنة ، ولما بلغ الخامسة والثلاثين شهد بنيان الـكعبة ، ووضع الحجر الأسود بيده .

وكان يتحنث ، ويتعبد فى غار حراء ، بعيـدا بنفسه عما يشينها ولم يشترك فيما يقبل عليه لداته ، من لهو أو صنم ، ولما بلغ الأربعين ابتعثه الله بشيرا ، ونذيرا ، وأتاه جبريل بغار حراء ، فقال اقرأ ، فقال ما أنا بقارىء فغطه حتى بلغ منه الجهد ، وأعاد عليه ، وفى الثالثة قال اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ، فقام يدعو سرا . ثم جهر بدعوته . وقد نزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فراع قريشا ما أكرمه الله به . وكبر عليهم . وزاد فى حقدهم أن عاب آلهتهم . وسفه أحلامهم . وذم آباءهم . فعادوه . وآذوه . وهو صابر على عنتهم . يدعوهم إلى خيرى الدنيا والآخرة .

ولما بلغ الخمسين . مات أبو طالب . وماتت قبله خديجة . فعظمت المصيبة بموتهما . وسمى عامهما عام الحزن . ثم قدم عليه جن نصيبين فأسلموا .

وفى الثانية والخمسين . أسرى به الله ليلا من المسجد الحرام . إلى المسجد الأقصى . على البراق . بصحبة الأمين جبريل . وأم الأنبياء

ببيت المقدس . ثم عرج به إلى السماء . حتى وصل . إلى مقترب لم يرق غيره اليه وفرضت الصلوات . وفى الثالثة والخمسين هاجر من مكة إلى المدينة وأقام بها عشرا . ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكمل الله دينه . وأتم نعمته . ونشر نوره . فاستضاءت الناس به وكانت غزواته . خمسا وعشرين . وقيل سبعا وعشرين . قاتل منها فى سبع . وكانت بعوثه نحوا من خمسين . وحج بعد فرض الحج حجة واحدة . وقبل ذلك مرتين .

وقد جمل الله خلقه . وأكمل خلقه . فقد كان خلقه القرآن . يغضب لغضبه ويرضى لرضاه . ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات الله . وكان أشجع الناس وأسخاهم . وأجودهم . يكرم جاره وضيفه . ويؤلف بين إخوانه . ولا ينفرهم وكان أصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة . وألينهم ، عريكة . وأكرمهم عشرة . وأشدهم حياء وأكثرهم حلما . وتواضعاً ورأفة ورحمة . وكان عيوفا عفيفا . زهد فى زخارف الدنيا . وزهرتها .

وكان يبدأ من لقيه بالسلام . ويتخول أصحابه بالموعظة . ويتألف أهل الشرف . ويكرم أهل الفضل . ولا يطوى بشره عن أحد . ولا يقابل أحداً بما يكره . ولا يجزى السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح . وكان يعود المرضى ويواسى المكروبين إلى غير ذلك . من أخلاق نبوية فهو المثل الأعلى . وبه القدوة والأسوة . وقد أدبه الله فأحسن تأديبه

وقد مدحه الله عز وجل فى كتابه ، فقال . وإنك لعلى خلق عظيم .

أما معجزاته . فمنها القرآن : وهو أعظمها ، وشق الصدر وانشقاق القمر ، ورد عين قتادة بن النعمان ، بعد أن سالت على خده ، فكانت أحسن عينيه . وتسليم الشجر . والحجر . وحنين الجذع ، وتسبيح الحصى فى كفه وإعلام الشاة له بسمها ، وشكوى البعير له كثرة العمل وقلة العلف . وتظليل الغمام إلى ما أخبر به عن مغيبات . حققتها الأيام ومعجزاته صلى الله عليه وسلم . أكثر من أن تحصر

وقد دفن صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها . ودفن معه صاحباه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

هذا ما اجتزأته تذكرة وذكرى . والذكرى تنفع المؤمنين . والله الهادى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

أحمد فهمى محمد
المحامى الشرعى بالجيزه